البحث عن الحقيقة

في نشأة الفقيه المقدم
محمد بن علي باعلوي
وعلومه وأصول طريقته

تأليف

مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي العطاس

البحث عن الحقيقة

في نشأة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي

وعلومه وأصول طريقته

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م / حضرموت (   ) لعام ٢٠١٥م

عنوان الكتاب: البحث عن الحقيقة
في نشأة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وعلومه وأصول طريقته

المؤلف : مصطفى بن عبدالرحمن بن عبد الله العطاس

الحجم : ١٧ × ٢٤ سم

الإخراج الفني : حسن أحمد بلجعد

التنفيذ الطباعي : مطابع وحدين الحديثة للأوفست
المكلا . ت : ١٤/ ٣١٦٦١٥

الطبعة الثانية
منقحة ومرتبة المواضيع مع إضافات مهمة
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

البحث عن الحقيقة

في نشأة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي
وعلومه وأصول طريقته

تأليف

مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس

الطبعة الثانية

منقحة ومرتبة المواضيع مع إضافات مهمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على محمد وآل محمد

كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم

المُقدِّمَة

الفقيه المقدّم

بين ظلم ذوي القربى وتجريح الموتورين

إن البحث في الروايات التي تنقلها المصادر التاريخية وتتناقلها فيما بينها جيلاً بعد جيل حول نشأة بعض أعلام السلف من العلماء والدعاة والمفكرين، وحول تاريخ حياتهم ومناهجهم العلمية والسلوكية، والمقصود به البحث المؤسَّس على التحقيق العلمي، والنقد الموضوعي لمضامين تلك الروايات، وسبر أغوارها، والتحقق من صحة أسانيدها، تعد بكل المقاييس أمانة علمية واجبة الأداء ممن يستطيع الاضطلاع بها من الباحثين، كي يقدم للأجيال المتعاقبة صوراً لتلك الشخصيات البارزة في التاريخ الإنساني، أقرب قدر المستطاع إلى الحقيقة والإنصاف دون تزييف أو تبرير، ودون ظلم أو تشويه أو تزوير. وخاصية أولئك الأعلام وتلك المناهج التي كان ولا يزال لها دور فاعل ومتصل في الحياة الثقافية والاجتماعية على المستوي المحلي في أوطانها أو على المستوى الخارجي في بعض أجزاء المعمورة، سواء كان ذلك الدور دوراً إيجابياً محموداً أو في بعض جوانبه، سلبياً مذموماً.

ونحن نحسب أن الروايات التاريخية التي تناولت شخصية الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي الحسيني الهاشمي المولود بمدينة تريم حضرموت عام ٥٧٤ هـ والمتوفى

بها عام ٦٥٣ هـ، والطريقة الصوفية المنسوبة إليه، وتنقلت بين المصادر التاريخية العلوية خاصة والحضرمية عموماً، تعد من بين أبرز الروايات التي يجب أن تخضع للبحث والتحقيق والنقد الموضوعي، لما لتلك الشخصية والطريقة المنسوبة إليها، من آثار متصلة وعميقة في الحياة الاجتماعية والثقافية في حضرموت وخارجها.

إن الغلو المفرط، والقداسة التي تصل إلى حد ادعاء القدرة المطلقة، التي أحاط بها بعض المنتسبين إلى الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي - نسبا أو انتساباً - شخصيته والطريقة المنسوبة إليه من جهة، والتجريح المذهبي والعرقي الرخيص والهجمات التي أطلق سهامها عليه في الماضي والحاضر، الموتورن منه ومن أسلوبه في مواجهة أحداث عصره في القرنين السادس والسابع الهجريين الذي أفشل الكثير من مشاريعهم ومخططاتهم من جهة ثانية، كانت كلها - عند كلا الطرفين - مبنية على روايات مشبوهة ومجهولة من حيث الأسانيد إلى رواتها الأوائل المعاصرين للفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، كُتِبت في أواخر القرن الثامن وفي القرن التاسع الهجريين وما بعدهما، أي بعد ما يقارب المائتي عام على وفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رحمه الله، أي أنها كانت معضلة بشكل يضعّفها أو يسقطها تماما، من حيث الاتصال السندي حسب اصطلاح المحدثين (السند المعضل: هو ما سقط من رواته اثنان فأكثر على التوالي في موضع أو في عدة مواضع منه) ، ولم تلق في الوقت نفسه تلك الروايات المعضلة والمشبوهة من حيث متونها على الأقل، ما يجب أن تعامل به من التحقيق والنقد العلمي الموضوعي المطلوب في ضوء نشأة الفقيه المقدم، وعصره، ومحيطه الاجتماعي، ومشائخه، والعلوم التي عكف على تلقيها بين

أيديهم، بل أُخِذت كمسلَّمات ثابتة يبني كل طرف عليها أحكامه واستنتاجاته، مما جعل الاقتراب منها بالبحث والتحقيق أمراً غير محمود العواقب من جانب الفريقين، المغالي والمتجني، على من يحاول البحث والتقصي بإخلاص وتجرد بعيدا عن التبرير والتشويه، مما أدى إلى ندرة الدراسات العلمية المحايدة في المكتبات العربية والإسلامية عن هذه الشخصية التي تركت بصمات عميقة ومؤثرة في التاريخ الحضرمي خاصة والإسلامي بوجه عام .

لقد اعتبر بعض أدعياء العلم مجرد تنقل هذه الروايات والأخبار في كتب من أدمنوا مجرد النقل من تراث من سبقوهم دون تحقيق وبحث ليجدوا لأنفسهم حيزاً بين المؤلفين والعلماء في تصورهم، كافياً لقبول تلك الروايات المجهولة أو المشبوهة، وسمّوا وجود تلك الروايات والأخبار في كتب النقل المجرد، وترداد تلك الروايات على ألسنة العوام وأشباه العوام " استفاضة" تقطع بصحة تلك الروايات وتوجب قبولها .

لقد اختلف فقهاء المذاهب الأربعة حول الأمور التي تثبت بالشهرة والاستفاضة، واتفقوا على أمور ليس هنا محل ذكرها أو تفصيلها، ولكن لم يكن قط من بين الأمور التي تثبت بالشهرة والاستفاضة – سواء تلك التي اتفقوا أو اختلفوا عليها– اتهام أي شخص – حياً كان أو ميتاً – في عقيدته أو في سلوكه أو في عِرضه أو في ذمته أو في ما يُنسَب إليه كمسلم من أقوال أو أفعال أو اعتقادات تخالف ما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله. لأن هذه الأمور لا تثبت أو تنفى إلا بالبحث والتحقيق والتقصي الأمين والمحايد، وليس بالاستفاضة على ألسنة العوام أو من خلال الروايات المعضلة.

ورغم أننا لا ندعي لهذا البحث المتواضع من جانبنا حول الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وطريقته، التفرد والسبق، أو الشمول والإحاطة، أو العصمة من الخطأ والسهو والقصور، إلّا أن الأمل يحدونا في أن يكون ما تطرّق إليه هذا البحث المتواضع، دعوة مخلصة وصادقة للباحثين والدارسين من بني علوي وغيرهم لكي يعطوا لهذه الشخصية وطريقتها الممتدة إلى أقطار عديدة في آسيا وإفريقيا وأوروبا المزيد من الدراسات العلمية العميقة والمحايدة.

إن الجمود والتحجر أمام كل ما يكتظ به التراث الحضرمي خاصة والإسلامي بوجه عام، الذي سطره السابقون من السلف في كتبهم ومؤلفاتهم من روايات لا يثبت الكثير منها تحت محك النقد والتحقيق، وما يكتنزه ذلك التراث من روايات يتسم الكثير منها بالانقطاع أو التناقض، وتفوح من بعضها رائحة الأغراض الشخصية وتصفية الحسابات القديم منها والحديث .

نقول إن الجمود والتحجر أمام كل ما يكتظ به ذلك التراث، والجزم بأن كل ما أورده من روايات، هي صحيحة قطعية يجب التسليم بها جملة وتفصيلا وإلى درجة الارتفاع بذلك التراث كجهد إنساني إلى درجة العصمة من الخطأ والقصور والدس والتحريف ، أو إلى المنع المتعالي الجاهل من مناقشة محتويات ذلك التراث والحيلولة دون وضع ما يحويه من روايات وأخبار وقصص من جانب الدارسين والباحثين على طاولة التحقيق والبحث العلمي والنقد الموضوعي والتقييم العقلاني، هي مجرد دعاوى وعاهات أُبتلي بها أصحاب العقول المتحجرة ، والجهل المركب في كل جيل عبر التاريخ الإنساني، لا يمكن لباحث منصف يتحرى الأمانة

والصدق أن يأخذها بعين الأعتبار، سواء كان الأمر يتعلق بشخصية الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي والطريقة المنسوبة إليه أوغيره من أعلام الأمة عبر التاريخ.

فمثل هذا الجمود والتحجر والدعاوى المتهافتة - في اعتقادنا – لا تعدو أن تكون عناصر لشهادة وفاة يكتبها الجامدون والمترهلون فكرياً للمدرسة الفكرية أو للحركة التاريخية التي ينتمون أو ينسبون أنفسهم إليها، أو هي بداية تحضير لموكب جنائزي يحمل فيه المترهلون والجامدون تراث تلك المدرسة أو الحركة إلى متحف التاريخ، بين المدارس والحركات المحنطة التي انتهى عمرها وفقدت صلاحيتها بالنسبة للحاضر والمستقبل.

إننا من خلال الوقوف أمام معظم التراجم التي اطلعنا عليها لعلماء حضرموت وأعلامها التي جُمعت ونُشرت منذ أواخر القرن الثامن الهجري وحتى نهاية القرن الثالث عشر ، بعد استثناء أغلب ما كتبه الإمام عبد الله بن علوي الحداد رحمه الله في هذا الجانب ، يتضح بجلاء أن مكانة الفرد منهم علماً وعملاً ترتكز في تلك التراجم على عدد وكثرة وغرابة الكرامات والشطحات التي تُنسب إليه ، وهي ظاهرة سادت العالم الإسلامي في عصور الانحطاط والترهل والجمود، خلال العهدين المملوكي والعثماني خاصة، ولم تكن حضرموت بدعاً بين البلاد الإسلامية.

لقد صار في تلك الأزمنة وما بعدها تكرار النقل عن كتب السابقين وجمع الشطحات دون تحقيق أو تمحيص وحتى ربما اختلاقها ووضعها ظاهرة عامة في كتب التراجم وكتب التصوف التي لم يسلم منها إلا القليل.

يقول الشيخ أحمد بن حسن المعلم في كتابه " القبورية في اليمن" ما نصه :

[وصوفية اليمن في الغالب مقلدون ناقلون عمن سبقهم من صوفية الشام ومصر والمغرب والعراق وغيرها] .. القبورية في اليمن صفحة/ ٣٩٦

ومن ينظر في كتب مثل: " جامع كرامات الأولياء" للشيخ يوسف النبهاني وكتاب " مرآة الجنان" للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي، و" روض الرياحين" و" نشر المحاسن الغالية" له و" الطبقات الكبرى" للشعراني و" الروض الفائق في المواعظ والرقائق" للحريفيش، وغيرها المئات من الكتب في هذا المجال، سيجد أن بني علوي خاصة والصوفية الحضارمة عامة، كانوا كالقطرة من بحر محيط، بالمقارنة مع غيرهم من صوفية العهدين المملوكي والعثماني في مختلف البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً .

وحتى السلفيين الذين شنّوا ويشنون هجوماً متصلاً على التصوف والصوفية بسبب من هذا الدعاوى والشطحات، يوجد في كتبهم وتراجمهم لشيوخهم وأعلامهم ما يرتفع بهم إلى مصاف أكابر المغرقين في جمع الشطحات والكرامات ونسبتها إلى أولئك الشيوخ والأعلام، بل وربما تعدت ما كتبه أشد الصوفية غلواً وشطحاً بدرجات أعلى وأغرب .

ومن ينظر في كتاب " السنة" لعبد الله بن أحمد بن حنبل وشرحه للبربهاري وطبقات الحنابلة لابن الفراء ومناقب أحمد بن حنبل لابن الجوزي و " العقود الدرية في مناقب ابن تيمية" لابن عبد الهادي، وكتاب " التذكرة والاعتبار" لأحمد بن إبراهيم الواسطي، وغيرها ، وما ينسب إلى إبراهيم الحربي إمام الحنابلة في عصرة، يظهر له صدق ما نقول .

وتجدر الإشارة إلى أن مؤلفي التراجم والتاريخ العام من بني علوي وغيرهم من الحضارمة، قد برز منهم عند بزوغ عصر النهضة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري، مؤرخون وباحثون قرنوا عند تصديهم للبحوث العقدية والاجتماعية والتراجم والتاريخ العام، النقل بالتحقيق والنقد، وحرصوا على أن يكونوا على درجة من الموضوعية في بحوثهم ودراساتهم وتحليلاتهم بوجه عام ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، والعلامة علوي بن طاهر الحداد، والعلامة محمد بن عقيل بن يحي، والعلامة محمد بن هاشم بن طاهر، والأساتذة الأفاضل، سعيد عوض باوزير، ومحمد عبد القادر بامطرف، وعبد الله بن حسن بلفقيه، وضياء بن محمد بن شهاب، وعلي عقيل بن يحي، وعمر بن أبي بكر باذيب، ومحمد بن أبي بكر باذيب، وسالم فرج مفلح، وعبد الرحمن جعفر بن عقيل النهدي، وغيرهم ، ولايعني ذلك أن بحوثهم كمجتهدين تخلو من سقطات وأخطاء لا تقلل من جهودهم المشكورة وبحوثهم المفيدة كبشر ليسوا معصومين، يجوز عليهم الخطأ كما يجوز الصواب.

وإن كان الذين ينتهجون مجرد نقل الروايات الضعيفة والمجهولة والشطحات في التراجم والتاريخ العام دون تحقيق ونقد، ويتخذون منها أدلة لإصدار الأحكام المرتجلة، ويتهمون من ينقدها بموضوعية وحيادية وعلم، بالزندقة والانحراف، لا يزالون متوفرين بكثرة حتى يومنا هذا وإلى ما شاء الله، ومتمتعين بسوق رائجة بين أنصاف المتعلمين، والباحثين عن الزعامة الدينية والشهرة والوجاهة، والراغبين في المرتقيات السهلة إلى ما يظنونه علماً ودعوة ومكانة اجتماعية من زمرة باقل وأتباع كل ناعق.

إننا على يقين أن هذه الملاحظ والتحفظات حول نشأة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وعلومه وأصول طريقته، والنقد المدعم بالدليل والحجة الذي سطرناه لبعض ما نُسب إليه في بحثنا المتواضع هذا، ستحرك ضدنا " حلف الأضداد " الذي يجمع بين أساطين النواصب من جهة، وأعلام الترهل والجمود والدعوى المعاصرين " في قومنا " من جهة أخرى.

لكننا تعودنا أن لا نكترث بضجيج "حلف الأضداد " هذا وعجيجه، لأنه أمر اعتدنا عليه والقينا مبكراً بكل ما يصلنا من إفرازاته في سلال المهملات وفي يدنا عود ، لأن الحقيقة والإنصاف دون تبرير متهافت من جهة، ودون تشويه وظلم وتزييف للحقائق من جهة أخرى ، هما غايتنا ومبتغانا في كل ما نكتب ونقول.

ونؤكد هنا أن الردود التي نتلقاها على ما نكتب، أوتلك التي نطلع عليها، المؤسسة على النقد الموضوعي ، وعلى الاختلاف في الرأي المبني على الدليل والحجة ، وعلى البحث العلمي الجاد في أي موضوع طرقناه، بعيدا عن الشخصنة والتجريح وعبادة الموروثات التاريخية الإنسانية، هي وحدها التي نوليها كل الاهتمام ونتجاوب معها بكل إخلاص، ونحترم أصحابها ونناقشهم بكل تقدير وموضوعية. والحكمة ضالة المؤمن والرجوع إلى الحق فضلية وليس رذيلة.

مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس

التصوف والطرق الصوفية

تعريف التصوف:

يقول العلامة الصوفي أحمد بن محمد زروق في القاعدة الأولى من كتابه : "قواعد التصوف" :

[الكلام في الشيء فرع من تصور ماهيته وفائدته بشعور ذهني مكتسب أو بديهي ليرجع إليه في أفراد ما وقع عليه رداً وقبولاً وتأصيلاً وتفصيلاً] قواعد التصوف ص ٣ .

ثم يقول :

[ماهية الشيء حقيقته ، وحقيقته ما دلت عليه جملته ، وتعريف ذلك بحد هو أجمع ، أو رسم هو أوضح ، أو تفسير هو أتم لبيانه وسرعة فهمه ، وقد حد التصوف ورُسِم وفُسِر بوجوه تبلغ نحو الألفين ، مرجع كلها : " لصدق التوجه إلى الله تعالى "] قواعد التصوف ص ٣ .

ويستطرد الشيخ أحمد زروق في تعريف التصوف فيقول:

[وصدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا يصح مشروط بدون شرطه] قواعد التصوف ص ٤

إذن فالتعريف الجامع للتصوف هو :

(صدق التوجه إلى الله تعالى من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه)

والطرق الصوفية هي :

(الأطر التي تقدم للراغبين الصادقين في التوجه إلى الله مصاديق هذا النهج من خلال سلسلة مشايخ صدقوا في التوجه إلى الله من حيث يرضاه وبما يرضاه تتصل إلى المتبوع الأعظم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم) .

ولإن شَابَ بعضاً من تلك الطرق سلوكيات وتصرفات منحرفة عن تعاليم الشرع عبر الزمن وفي عصور الجهل الإنحطاط خاصة فإن ذلك لا يقلل من نيات وجهود مؤسسيها الأوائل المخلصة والصادقة والملتزمة بتعاليم كتاب الله وسنة رسوله.

طريقة السادة بني علوي:

طريقة بني علوي في التربية والتعلم والتعليم والسلوك والدعوة، هي التي حدد لها أعلامهم مرجعية واحدة متمثلة في طريقة الآباء والجدود.

يقول الإمام عبد الله بن علوي الحداد:

[فهي طريقة تلقاها السادة بنو علوي طبقة عن طبقة، وأبا عن جد، وتوارثوا ذلك عن جدهم الحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وغيرهم من أكابر أسلافهم إلى الآن، وبهذا تعرف أن طريقتهم ليست إلا الكتاب والسنة " وهم درجات عند الله ..." آل عمران/ ١٦٣ " والله بصير بالعباد" آل عمران/ ١٥ ، "] ظهور الحقائق" ص ٨٥ .

وقال الإمام عبد الله بن علوي الحداد في رسالة للسيد علي الحنفي :

[وذكرتم أنكم أخذتم عهد الصحبة، عن السيد الولد المأذون له في ذلك منا: عبد الرحمن بن علي، فنعم ما التمستم ونعم ما أسعفكم به، وتلك سلالة نبوية، وصلات مصطفوية علوية، تلحق الفروع بالأصول، والتابع بالمتبوع فالحمد لله على ذلك وعلى جميع نعمه هنا وفيما هنالك] ص ٢٤١ ج٢ المكاتبات.

ويقول الإمام الحداد في قصيدته الميمية التي مطلعها:

على ريم وادي الرقمتين سلامي ... وحسبي به في رحلتي ومقامي

نمتها القرون الصيد من آل هاشم ... إذ انتسبت جاءت بكل همام
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى ... قد انتهجوا في نهج خير إمام
نبي الهدى بحر الندى سيد الورى ... وسامي الذرى الماحي لكل ظلام
وخير وصي بعده ابن عمه ... على الرضى الجالي لكل قتام
وحمزة والعباس مع جعفر أخى ال ... جناحين طيار بدار مقام
وجاءت بأم المؤمنين خديجة ... وزهرا العلا تعلو بمسك ختام
وسبطي رسول الله مع زين عابد ... وباقرهم والصادق المتسامي
وعزز بنور الدين ثم بنجله ... وعيسى يليه السيد المتحامي
تحامى عن الدنيا وهاجر فار ... إلى الله والأحداث ذات ضرام

إلى أن يقول رضي الله عنه:

أولئك وراث النبي ورهطه ... وأولاده بالرغم للمتعامي
مواريثهم فينا وفينا علومهم ... وأسرارهم فليسأل المترامي
إذا جاء بالصدق الذي هو سلم ... إلى كل خير حاز كل مرام
وكم حكمة عنهم وحكم وكم وكم ... نواميس قهر للطغاة روامي

يريــدون أن يطفــوا بــأفواه زورهــم	**مصــابيح نــور قــد محــت لظــلام**
مــن السـلف الماضـين والخلـف الـذي	**ذكرنـــا كرامـــا أعقبـــت بكـــرام**
وإنـــا علـــى آثـــارهم وســـبيلهم	**ومــا نحــن عــن حــق لهــم بنيــام**
مقرين بالتقصير عن شأو مجدهم	**وحســـن مســـاعيهم بكـــل مقـــام**

ويقول الإمام الحداد أيضا:

ولنـــا خـــير الأنـــام أب	**وعلـــي المرتضـــى حســـب**
وإلى الســـــبطين ننتســـــب	**نســـبا مـــا فيـــه مـــن دخـــن**
كـــم إمـــام بعـــده خلفـــوا	**منـــه ســـادات بـــذا عرفـــوا**
وبهـــذا الوصـــف قـــد وصـــفوا	**مـــن قـــديم الـــدهر والـــزمن**
مثـــل زيـــن العابـــدين علـــي	**وابنـــه البـــاقر خـــير ولـــي**
والإمـــام الصـــادق الحفـــل	**وعلـــي ذي العلـــى الـــيقن**
فهـــم القـــوم الـــذين هـــدوا	**وبفضـــل الله قـــد ســـعدوا**
ولغـــير الله مـــا قصـــدوا	**ومـــع القـــرآن في قـــرن**

إلى أن يقول:

رب فانفعنـــــا بـــــبركتهم	**واهـــدنا الحســـنى بحـــرمتهم**
وأمتنـــــا في طـــــريقتهم	**ومعافـــاة مـــن الفـــتن**

وحيثما يوجد لفظ القوم أو الطريقة في شعر الإمام الحداد يتوجب الرجوع في فهـم المقصود بها عند الإمام عبد الله بن علوي الحداد إلى هذه القصيدة المباركة.

الأصل الذي يتفرع منه شيوخ طريقة بني علوي

والأصل الذي يتفرع منه شيوخ الطريقة العلوية ويتصلون من خلاله بأصولهم هو الإمام محمد "صاحب مرباط " بن علي " خالع قسم " بن علوي بن محمد " صاحب الصومعة " بن علوي " صاحب سُمَل " بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق.

يقول الإمام عبد الله بن علوي الحداد في قصيدته العينية:

ونزيل مرباط إمام جامع   أصل لأشياخ الطريق مفرع

ويقول السيد عيدروس بن عمر الحبشي علوي في كتابه " عقد اليواقيت الجوهرية" عن سلسلة أخذ الفقيه محمد بن علي باعلوي والتي سماها السلسلة الأولى:

[إنه تربى وتأدب بأبيه الشيخ علي وعمه علوي، وهما تأدبا بأبيهما محمد صاحب مرباط، وهو تأدب بأبيه الشيخ علي خالع قسم، وهو تأدب بوالده علوي بن محمد، وهو تأدب بأبيه محمد بن علوي، وهو تأدب بأبيه علوي بن عبيد الله، وهو تأدب بأبيه عبيد الله بن أحمد، وهو تأدب بأبيه الشيخ المهاجر أحمد بن عيسى، وهو تأدب بأبيه الشيخ عيسى بن محمد، وهو تأدب بأبيه محمد بن علي وهو تأدب بأبيه علي بن الإمام جعفر الصادق، وهو تأدب بأبيه الإمام جعفر الصادق، وبأخيه الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق، والإمام جعفر تأدب بوالده الإمام محمد الباقر، وهو تأدب بوالده الإمام زين العابدين علي بن الحسين، وهو تأدب بوالده وعمه سبطي الرسول، ونجلي البتول، الحسن والحسين، وهما تأدبا بأبيهما الإمام

علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين. وعلي رضي الله عنه تأدب بالنبي صلى الله عليه – وعلى آله – وسلم، والنبي صلى الله عليه - وعلى آله – وسلم يقول: " أدبني ربي فأحسن تأديبي".] انتهى من " عقد اليواقيت الجوهرية ج٢ ص ١١٠٢ و ١١٠٣ .

وقال أيضا في " عقد اليواقيت" :

نقلا عن كتاب: " البرقة المشيقة في ذكر لبس الخرقة الأنيقة"للإمام علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف المتوفى سنة ٨٩٥ هـ رحمه الله. وتجدر الإشارة إلى أن كتاب " البرقة المشيقة" هو من أوائل الكتب التي ظهرت لمؤلف من بني علوي حسب ما ذكرت أغلب مصادرهم ومصادر غيرهم من المؤرخين والباحثين.

يقول الإمام علي بن أبي بكر في " البرقة المشيقة":

(إن سيدنا الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، لبس الخرقة الشهيرة، المباركة المنيرة، من يد والده الشيخ علي، والشيخ علي لبس من يد والده الشيخ العلامة الإمام جمال الدين محمد بن علي صاحب مرباط ......)

وساق الإمام علي بن أبي بكر في " البرقة المشيقة" السند المتقدم ذكره ابناً عن أب، وهو يقول عند ذكر كل إمام من أجداد الفقيه المقدم: وهو لبس من يد والده فلان، إلى أن قال :

(عن جدهم الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم: وهو لبس من يد والده أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو لَبِسَ من رسول رب العالمين، بواسطة الروح الأمين، والحمد لله رب العالمين)] انتهى من " عقد اليواقيت الجوهرية" ص ١١٠٣ ج٢ .

وقال السيد محمد بن علي خرد باعلوي المتوفى سنة ٩٦٠ هـ في كتابه " غرر البهاء الضوئي" :

[فأقول وأنا الفقير إلى كرم الله ولطفه، الشريف السني، العلوي الحسيني، محمد بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ المربي الرباني الشيخ عبد الله بن الشيخ علوي بن الفقيه محمد بن علي: حكَّمني الشيخ الإمام القطب الكبير الكامل، علي بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ السقاف عبد الرحمن بن محمد بن علي، وقرض من شعري بالمقراض، في أوان صغري وسن تمييزي، وأذن لي وحكمني وألبسني الخرقة ولده الشيخ الولي عبد الرحمن بن علي، وأخذت عنه يد التحكيم بجميع أنواعه وأحكامه، وآداب إلباس الخرقة وتوابعه، بجميع نعوته الموصوفة المعروفة، بجميع صفاته وطرقه المشهورة، وأيديها المباركة المذكورة، ونسبتها المسلسلة المذكورة، كما ألبسه والده الشيخ علي وعمه الشيخ العيدروس عبد الله بن أبي بكر، كما ألبسهما والدهما الشيخ أبوبكر، وعمهما الشيخ عمر بن الشيخ عبد الرحمن، كما ألبسهما والدهما الشيخ السقاف عبد الرحمن، كما ألبسه والده الشيخ محمد بن علي مولى الدويلة، كما ألبسه والده الشيخ علي، وعمه الشيخ عبد الله أبناء الشيخ علوي، كما ألبسهما والدهما الشيخ الكبير علوي، كما ألبسه والده الفقيه محمد (مقدم التربة)، كما ألبسه عمه الشيخ علوي، ووالده الشيخ علي، كما ألبسهما والدهما الشيخ الفقيه محمد بن علي، عُرِفَ (بصاحب مرباط) .....] غرر البهاء الضوئي ص ٥٩٨ و ٥٩٩ .

ثم قال العلامة خرد في موضع آخر من كتابه:

(وقد تقدم أولا ذكر طريقة الفقيه في نسبة الخرقة المذكورة، واتصال سلسلة الإسناد بالسادة الأجداد، والمشائخ الحسينيين الأفاضل الأمجاد،] ص ٥٩٨ – ٦٠١.

وقال العلامة علوي بن طاهر الحداد في عقود الألماس الجزء الثاني ص ٤٥.

[أما الشيخ العلامة الفقيه المحقق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي المولود سنة ٩٠٩ والمتوفى سنة ٩٧٤ هـ فله في هذا النسب الطاهر كلام مشهور في أحد معجميه وفي إجازاته وقد ذكر في معجمه ذلك بقوله:

(ولي طريقة عالية المقدار لأن مشائخها من أولهم إلى آخرهم من آل البيت كل عن أبيه: قال القطب أبو بكر العيدروس لبستها عن أبي عبد الله العيدروس عن أبيه، فساق سلسلة أسمائهم إلى علي فإلى النبي صلوات الله عليه وعليهم وسائر آله. ولم يذكر الشيخ بن حجر واسطته في الإلباس ولعله العلامة الصوفي المبرز شيخ الأوسط العيدروس عن أبيه عبد الله لأن الشيخ ابن حجر لم يدرك من عمر سيدنا أبي بكر العيدروس إلا خمس أو ست سنين لوفاة العيدروس سنة ٩١٤ هـ وكانت ولادة الشيخ بن حجر سنة ٩٠٩ هـ) .

الأسس الثابتة في الطرق الصوفية

تجدر الإشارة إلى أن الأطر التربوية والعلمية والروحية المسماة بالطرق الصوفية تلتزم بالثوابت التالية كما شرح ذلك الكثير من مشايخ الصوفية:

أولاً : سند الأخذ والإجازة والسلوك:

سند الأخذ والإجازة والسلوك الأول المتصل شيخا عن شيخ إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله والذي يطلق عليه " سلسلة الأخذ والإجازة" وهو وحده سند التحكيم والإرادة والانتماء الأساسي لكل منتسب إلى تلك السلسلة .

ثانياً :الشيخ الأساسي الذي يتحكم ويحتكم له المريد في الطرق الصوفية يكون واحدا فقط :

وفي هذا الجانب نجد القول الفصل عند مؤسس الطريقة العطاسية العلوية الإمام عبد الله بن علوي بن حسن العطاس رضي الله عنه في قوله بالنص:

{ ومن المقرر عند أهل هذا الشان، والمحقق عند أئمة العرفان، أن الفقير لا ينتج إلا بتربية أستاذ واحد، فمن كان متلقيا أحكام التربية في وقت واحد من أستاذين لا يفلح أصلا، بل لا يتيسر ذلك لما سبقت به من التوحيد العلمي العملي حكمة العلي الأعلى، ومهما ظن الفقير أن أحداً غير أستاذه الذي أخذ عنه الإرادة أكمل منه في هذا الوصف، لاينتفع بأستاذه، ولا تشرق عليه أنواره، ولا تودع فيه نفائسه وأسراره} " ظهور الحقائق ص ٤٠ ، ٤١ "

ومن ثم فإن شيوخ السلسلة الأولى هم الأئمة المقتدى بهم لكل منتمٍ إلى الطريقة والقدوة المطاعة من خلال الشيخ المباشر الذي يتم التحكم له والانتساب إلى الطريقة بالأخذ عنه والتتلمذ عليه والذي يكون شيخاً واحداً فقط ويمثل صلة الوصل في الأخذ والإلباس والسند والتأدب بين السالك وشيوخ السلسلة. كما أوضح ذلك مؤسس الطريقة العطاسية في كتابه "ظهور الحقائق في بيان الطرائق" كما نقلنا ذلك عنه.

ثالثاً :

إذا كان شيوخ الطريقة يؤكدون قولاً وفعلاً التزامهم والتزام طريقتهم بكتاب الله وسنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله فإن لكل طريقة عبر سلسلتها أعلام من شيوخها اضطلعوا بمهمة تقعيد قواعدها وترسيخ نهجها وتحديد مصادرها وانتماءاتها، ومن ثم تكون الإشارة إليهم أكثر وضوحاً في نتاج أعلامها نظماً ونثراً.

رابعاً :

السلسلة الثانية والثالثة والرابعة .... الخ ، عند أي شخص تعد سلاسل تبرك وليس سلاسل تحكيم ومرجعية وهي كطلب الأخذ والإجازة تبركاً من أي شيخ من شيوخ العلم والتقوى والزهد.

وفي ضوء هذه الأساسيات الثابتة في الأطر التربوية الروحية السلوكية، المسماة بالطرق الصوفية ، يمكن طرح سؤال مهم حول طريقة السادة بني علوي:

ما هي السلسلة الأولى: سلسلة التحكيم والإرادة والإنتماء الأساسية للطريقة العلوية؟

والإجابة على هذا السؤال نجدها – كما أشرنا آنفا – عند قطب الدعوة والإرشاد ومحي طريقة السادة بني علوي الإمام عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه في قوله الواضح كما أشرنا إليه آنفا:

{ فهي طريقة تلقاها السادة بنو علوي طبقة عن طبقة، وأبا عن جد، وتوارثوا ذلك عن جدهم الحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وغيرهم من أكابر أسلافهم إلى الآن، وبهذا تعرف أن طريقتهم ليست إلا الكتاب والسنة " وهم درجات عند الله" آل عمران/ ١٦٣ " والله بصير بالعباد" آل عمران/ ١٥ ،

إلى أن قال: ومن خالف طريقة السادة بني علوي بحيث يضادها فهو من السبل المتفرقة عن سبيل الله } انتهى من " ظهور الحقائق" ص ٨٥

وفي قوله رضي الله عنه:

[لا ينبغي لأحد من آل باعلوي أن يخالف المنهج الذي درج عليه أسلافه، ولا أن يميل عن طريقتهم وسيرهم، بأن يتبع وينجر ويلقي القياد لكل من يدعي التسليك والتحكيم ممن تخالف سيرته وطريقته طريقة آل باعلوي، لأن طريقتهم هي التي يشهد لها الكتاب العزيز والسنة الكريمة والآثار المرضية وسير السلف الكرام، لأنهم تلقوا ذلك خلفا عن سلف وأبا عن جد إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهم في ذلك متفاوتون، فمن فاضل وأفضل وكامل وأكمل] انتهى من " ظهور الحقائق" ص ٦٣.

العلاقة بين طريقة بني علوي والطريقة الشعيبية

يُعَدُ كتاب " الجوهر الشفاف " للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب التريمي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ من أبرز وأول المصادر – إن لم يكن أولها - التي يعتمد عليها القائلون بأن طريقة الشيخ أبي مدين شعيب بن حسين التلمساني المغربي هي الطريقة الأساس لطريقة السادة بني علوي حيث تعتبر عندهم طريقة بني علوي فرعاً من فروعها.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب في الجوهر الشفاف حول أخذ الفقيه محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط باعلوي طريقة الشيخ شعيب ما نصه:

[الحكاية السابعة والعشرون : روى المشايخ رضي الله عنهم أنه قيل لشيخ شيوخنا الشيخ الفقيه محمد بن علي رضي الله عنه أنه لا يفك قفل قلبك إلا الشيخ عبد الرحمن المقعد ، وكان الشيخ عبد الرحمن المقعد رضي الله عنه تعالى إذ ذاك بمكة حرسها الله تعالى فسار الفقيه شيخ شيوخنا قاصداً نحوه ، فلما بلغ أثناء الطريق أخبر بوفاته فرجع إلى بلده ، وكان الشيخ عبد الرحمن المذكور رضي الله عنه من أكابر تلامذة الشيخ الكبير خاص الخواص أبي مدين رضي الله تعالى عنه ، وكان شيخه أبو مدين رضي الله عنه قد أمره بالسفر إلى حضرموت وقال له إن لنا فيها أصحاباً سر إليهم وخذ عليهم عقد التحكيم ولبس الخرقة أو كما قال ،

وقال: ولكنك لا تصل إليهم بل تموت في أثناء الطريق وترسل إليهم من يأخذ عليهم ذلك ، فسافر الشيخ عبد الرحمن طالباً حضرموت ، فلما بلغ أثناء الطريق حضرته الوفاة فأحضر تلميذه الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبدالله الصالح المغربي ، وكان من أولاد ملوك المغرب ، فآثر سلوك هذه الطريق ففُتِح له ، وكان من كبار تلامذته ولهما الكرامات الخارقة ، والإشارات المفيدة الفائقة ، وأمره بالمسير إلى حضرموت ، وقال له ما قال له شيخه أبو مدين رضي الله تعالى عنه ومات . وفي رواية أنه قال أيضا : اذهب إلى حضرموت تجد الفقيه محمد بن علي أبو علوي عند الفقيه علي بن أحمد بامروان يستقي منه العلم ، طارحاً سلاحه على رجليه ، فاغمزه من عند الفقيه وحكِّمه ، واذهب إلى (قيدون) تجد فيها سعيد بن عيسى فحكِّمه. قال الشيخ عبد الله : فلما وصلت (تريم) وجدت الفقيه محمد بن علي كما قال الشيخ عبد الرحمن : فغمزته وحكّمته ، وما شاور أبا مروان ، فلما رجع إليه وفي رأسه الخرقة ، اغتاظ عليه ، وقال له : رجوناك إماماً مثل ابن فورك فتركت صحبتنا ورجعت إلى زي الصوفية ، أو كما قال ، فقال محمد بن علي : الفقر خير ، وهاجره أبو مروان إلى أن توفي . وستجيء حكايتهما في ذلك إن شاء الله تعالى] الجوهر الشفاف للشيخ عبد الرحمن الخطيب .

واستطرد الشيخ عبد الرحمن الخطيب مباشرة ليروي صيغة أخرى من لقاء الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي بالشيخ عبد الله الصالح المغربي فقال في كتابه الجوهر الشفاف مانصه:

[فسافر الشيخ عبد الله ، فلما وصل حضرموت اجتمع بشيخ شيوخنا الفقيه محمد رضي الله عنه ، قال له الشيخ عبد الله : أي لؤلؤةٍ لو ثُقِبت ؟ فقال الشيخ

محمد : وما الثُقب ؟ قال : التحكيم ، فانخلع الشيخ محمد عما هو عليه من زي الفقهاء وترك صحبتهم وتحكَّم للشيخ عبد الله ولبس منه الخرقة ، وأقبل على الله تعالى في السر والعلانية ، ورغب في صحبة الصوفية] انتهى من الجوهر الشفاف

وهنا تبرز أمامنا الملاحظ والتساؤلات التالية.

١ - عبد الرحمن المقعد وعبدالله الصالح المغربي :

فيما اطلعنا عليه وبحثنا فيه من كتب القوم ، لم نجد أن الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقعد رسول الشيخ شعيب بن حسين المغربي رضي الله عنه الذي كلف زميله الشيخ عبد الله الصالح المغربي بمهمة أخذ خرقة الشيخ شعيب إلى حضرموت عند حضور أجله في مكة المكرمة، شخصية معروفة لها ترجمة وافية أو حتى مختصرة في كتب بني علوي أو غيرهم من مؤرخي الحضارمة

أما الشيخ عبد الله الصالح المغربي رسول الشيخ عبد الرحمن المقعد فهو أيضا لم يكن شخصية مشهورة وليس له ترجمة وافية عند بني علوي أو غيرهم من مؤرخي الحضارمة. ويوجد خلاف بين مؤرخي وصوفية حضرموت في تاريخ ومحل وفاته وقبره في حضرموت .

وفيما اطلعنا عليه من كتب المغاربة التي ترجمت بتفصيل للشيخ أبي مدين شعيب بن الحسين التلمساني المغربي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ولشيوخه وتلامذته وشرحت أسس طريقته وأماكن وجود أتباع له داخل المغرب وخارجه لم نجد ذكراً للشيخين عبد الرحمن المقعد وعبد الله الصالح وطريقته .

ومن أبرز هذه المراجع كتاب " أنس الفقير وعز الحقير " لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن القنفد القسنطيني، وهو من أعلام الطريقة الشعيبية في عصره، واعتنى بنشر وتحقيق كتابه السيد محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس سابقاً، وأغلب الكتب المغاربية تنقل عنه وتحيل إليه في ما يتعلق بالشيخ شعيب وطريقته.

وإذا كنا لا ندعي استقصاء تلك المصادر، فإننا نلتمس ممن توجد لديه ترجمة وافيه لهذين الشيخين أن ينشرها إتماماً للفائدة

الفقيه المقدم وصاحب كتاب " الجوهر الشفاف"

٢ – ولد سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رحمه الله سنة ٥٧٤ هـ وتوفي سنة ٦٥٣ هـ أي في القرن السابع الهجري، أما الشيخ عبد الرحمن الخطيب صاحب الجوهر الشفاف راوي هذه القصة، فقد توفي سنة ٨٥٥ هـ أي في القرن التاسع الهجري ، فالزمن الفارق بين الفقيه محمد بن علي باعلوي والشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب صاحب الجوهر الشفاف هو أكثر من مائتي عام . لكن رغم هذا الفارق الزمني الكبير بين الفقيه محمد بن علي باعلوي والشيخ الخطيب فإن الحكاية المذكورة أعلاه التي رواها الشيخ الخطيب كلها مبنية على " روى المشايخ " وعلى (قيل) دون ذكر سنده المتصل إلى الرواة المعاصرين لصاحب العلاقة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه.

يقول الشيخ عبد الرحمن الخطيب رحمه الله عن كتابه " الجوهر الشفاف " وعن مصادره فيما رواه من حكايات في ذلك الكتاب:

[أما بعد فإني لما كنت محباً للأولياء والصالحين والسادات مولعاً بحكاياتهم وفضائلهم السنيات ، ورأيت العلماء رضي الله عنهم أجمعين ، قد صنفوا كتباً في فضلهم العالي الفائق ، وحكاياتهم الخوارق ، ورأيت بلدنا تريم ، حرسها الرحمن الرحيم ، بالقرآن العظيم ، والنبي الكريم ، كثيرة الأولياء والعلماء والصالحين ومشايخ الصوفية العارفين ، منهم المشهورون ومنهم المستورون ، ولكن غبي آثارهم ، وخفي على أهل زماننا غالب صالحيها وأعيانها ألبتة ، واندرست ونسيت أعلامهم وفضائلهم بالكلية ، لاسيما المتقدمين الذين منهم في القرن الخامس وما قبله ، وأنهم خفيوا مع فضائلهم جملة ، ورأيت بعض من بقي منهم يعرف فيها ويزار ويتبرك به وهو معروف بين الناس ، وبعضهم غابراً لمّا يعرف ، بل قبره بالأقدام يداس ، ولم يتصدر أحد لجمع حكايات هؤلاء البقية المعروفين الملاح ، ولا لنشر فضلهم العالي الطفاح ، حتى نسي أيضا أكثرهما ، ولم يبق منهما إلا أقل القليل ، كل ذلك من طول الزمان ، وغلبة النسيان ، وقلة المذاكرة فيهم ، أحببت أن اؤلف كتاباً أذكر فيه من اشتهر من هؤلاء البقية بكرامة ، أجمع فيه حكاياتهم ، وأنشر بعض ما بقي من فضلهم وكراماتهم] الجوهر الشفاف ج١ ص ٤ .

ثم يقول عن مصادر كتابه بعد ذكر فصول الكتاب الأربعة والحكايات الخمسمائة التي يحويها الكتاب وطبقات المترجم لهم فيه:

[وأكثر حكايات الطبقات الثلاث الأول يرويها الشيخ خاص خواص المشايخ الكبار ، معدن العلوم والمعارف والفضائل والأسرار ، والشريف المربي ، عبد الله بن الشيخ علوي ، والشيخ العارف بحر العلوم والمعارف ، أبو بكر بن

أحمد أبو علوي ، والشيخ قطب الدين والأولياء والسادات الجامع بين علمي الظاهر والباطن ذو الكرامات الخارقات عبدالرحمن بن الشيخ محمد ابو علوي ، وأخوه الشيخ علوي ، والشيخ إمام العارفين الورعين وحجة الله تعالى على الزاهدين حسن بن علي أبو علوي ، والشيخ عالي المقامات ذوي الكرامات العظام محمد بن الشيخ علي الخطيب ، وابنه التقي الصالح العارف المحقق أحمد ، والشيخ إمام الطريقين ومقدم الفريقين أبو العباس فضل بن عبد الله ابو فضل ، والولي الفاضل الورع المعلم الكامل محمد بن عبدالله بن أبي عيسى . وغير هؤلاء المذكورين أيضاً من الأعيان المشهورين رووها أصاغر عن أكابر رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مسكنهم ومأواهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين . وكان الشيخ حسن الورع بن علي المذكور قد كتب أكثرها فنقلناه من كتابه ، وقليل من حكايات الخطباء رضي الله عنهم نقلناها من كتاب سليمان بن أحمد الخطيب مسندا إلى من روى عنه . وإنما ذكرت هؤلاء المشايخ رضي الله عنهم لأني أقول في بعض الحكايات روى المشايخ رضي الله عنهم ، وإنما أعني هؤلاء المذكورين أو بعضهم ، فذكرتهم هنا لأستغني بذلك عن تكرار الإسناد ، وقد أسند بعض ما رووا إلى أحدهم أو إلى من رووا عنه ، وأترك الإسناد كل ذلك طلباً للاختصار ، وبعض ما بقي منها أعني من حكايات الطبقات الثلاث الأول مستفاض في البلاد ، مشهور بين الكبار والأولاد ، فلا يحتاج مع ذلك إلى إسناد ، فأقول روي ، وقليل منها مشهور بين بعض الناس دون بعض فأقول فيها حكي ، وأما الطبقة الرابعة منها فمشايخها قريب من زماننا ولحقنا بعضهم فروينا بعض حكاياتهم عن رواتها

بأنفسهم ، وبعضها عن ثاني راوٍ أو قريب من ذلك ، وبعضها مشهور بين بعض الناس فأقول حكي كما سبق في الطبقات الأول ، وأقول أيضاً كذلك فيما ورد في الفصل الثالث في فضل تريم وفضل مقبرتها وفضل جبالها وبركاتهن ، وفيما ورد ايضا من صفات أهلها السنية ، وأفعالهم المرضية .

(وقد أغير بعض بناء الحكايات ، ثم أنظر إلى معنى الحكاية وصورتها ثم أثبتها على رسمها بما حسن من البناء ، وأتكلم فيها على لسان ولا أعبأ فيما سبق بزايد اللفظ وناقصه ، وسابقه ولا حقه ، وأبدل في بعضها بعض الألفاظ وحذفت الإسناد من الطبقات الثلاث الأول) ، وكما قال في ذلك الإمام الجليل العارف بالله تعالى عبد الله بن أسعد اليافعي رضي الله عنه ، طالباً للاختصار ، وخوفا من الإملال والإكثار ، وعلماً بأن من ليسوا له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه كثرة الإسناد ، وأما من اعتقدهم فإنه ينتفع بكل ما يسمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الإسناد القولية ، كثبوت الأحاديث النبوية ، **(إذ ليس يترتب على ذلك شيء من الأحكام الشرعية ، بل مجرد حكايات وعظية)**] الجوهر الشفاف ج١ ص ٧ – ٩

والباحث المحايد لن يجد مناصاً من التوقف طويلاً عند هذه الفقرة التي صرح بها الشيخ عبد الرحمن الخطيب في جوهره والتي نصها:

(وقد أغير بعض بناء الحكايات ، ثم أنظر إلى معنى الحكاية وصورتها ثم أثبتها على رسمها بما حسن من البناء ، وأتكلم فيها على لسان، ولا أعبأ فيما سبق بزايد اللفظ وناقصه ، وسابقه ولا حقه ، وأبدل في بعضها بعض الألفاظ) وحذفت الإسناد من الطبقات الثلاث الأول .

فهو رحمه الله:

أ - يغير بعض بناء الحكايات.

ب - ويعتمد على معنى الحكاية الذي فهمه ويثبتها بما يستحسنه من البناء اللغوي والمعنوي غير ملتزم بنص ما قرأ أو سمع.

ج – ولا يعتبر الزيادة أوالإنقاص اللفظي من جانبه في نص الحكاية يفقدها المصداقية والقبول عند القُرَّاء والباحثين.

د - ولا يتقيد بما سبق من أصل الحكاية ولحق منها، وإنما يجتزئ منها ما يراه مناسباً لتحقيق هدفه من إيراد الحكاية.

هـ – ويبدل في بعض الحكايات بعض الألفاظ بألفاظ من عنده وليس من لفظ راوي الحكاية .

و – ويحذف أسانيد الطبقات الثلاث التي تجعل من رواياته كلها معضلة لا يعتد بها القاري أو الباحث .

وبعد كل هذا التصرف في الحكايات التي نقلها والزيادات والحذف ، ما الذي يبقى منها لنسبتها إلى الرواة الذين ذكرهم ، أو للاعتماد عليها في معرفة الشخصية التي يتكلم عنها.

ثم يقول الشيخ الخطيب بكل بساطة عن حكاياته التي تجعل الباحث المنصف بعد إقراره بتصرفه فيها بالشكل الذي ذكره آنفا ينسبها إليه – أي إلى الشيخ الخطيب - شخصياً، وليس إلى من يدعي أنه يروي عنهم .

(إذ ليس يترتب على ذلك شيء من الأحكام الشرعية، بل مجرد حكايات وعظية).

غير ملتفت إلا أن بعض ما أورده من حكايات، هي عبارة عن شطحات مرعبة يرفضها العقل والشرع، حيث مست عقيدة من ينسبها إليهم ووصمتهم بالانحراف العقدي، وشككت في التزامهم بتعاليم الشريعة الإسلامية وحدودها وأحكامها، مما أدى بالكثير من خصومهم إلى اتهامهم بالزندقة والإلحاد .

ولا ندري بعد ذلك كيف نفسر قوله " إذ ليس يترتب على ذلك شيء من الأحكام الشرعية" وبخاصية في حق من نسب تلك الحكايات إليهم.

وأي مواعظ سيجدها القارئ عند من ينسب إليه الشيخ الخطيب القول بأنه " صعد إلى سدرة المنتهى أكثر من عشرين مرة " وأنه يرسل لمشائخه الشطحات التي اقضت مضاجعهم، الواحدة تلو الأخرى؟ وأنه كان يقول " نعم أنا الله "؟!!

والشيخ الخطيب رحمه الله قبل كل ذلك وبعده لم يذكر في أي عصر عاش من قال إنهم سنده في تلك الروايات، ولا سنده المتصل إلى كل واحد منهم فيما يرويه عنه ، ولا الرواية أو مجموع الروايات التي تلقاها بالسند المتصل عن كل واحد منهم، ولا نصوص الحكايات من الكتب التي قال إنه نقل بعض حكاياته منها.

وقوله إن بعض تلك الحكايات من المشهور المتداول بين الناس كافة ،لا توفر لها المصداقية والقبول عند من له مسكة من عقل ودين، خاصة إذا ارتبطت بعقيدة وسلوك من يروي عنهم، وعن مدى تمسكهم بتعاليم الشريعة الإسلامية الغراء، فالحكايات المشهورة والمتداولة بين الناس تكون في أغلبها من القصص الشعبي التي لا يبنى عليها عاقل حكماً على من تنسب إليه، ولا يعتمدها المحققون

كحقائق ثابتة في سير وتراجم من تنسب إليهم، قبل البحث في مصادرها الأولى وأسانيدها المتصلة خاصة في ما يتعلق بالعقائد والذمم والأعراض ومدى الالتزام بتعاليم الدين الذي ينتسبون إليه.

والوسيلة الوحيدة عند الشيخ الخطيب التي علينا أن نسلم بها ونقبل حكاياته على أساسها هي حسن الظن به .

ولا أعتراض على أسلوب الشيخ وطريقته في نقل حكاياته من حيث هي حكايات مجهولة المصادر لا تستوجب التسليم بصحتها ، كما لا اعتراض على من يقرأها بحسن الظن وحسن الاعتقاد كما يقرأ كتب الكرامات والحكايات كالروض الفائق وجامع كرامات الأولياء وروض الرياحين وغيرها من الكتب التي تنسج على هذا المنوال .

لكن المشكلة تكمن عند من يتخذ كتاب الشيخ الخطيب مصدراً تاريخيا لحياة شخصيات تاريخية كان لها الأثر الباقي في حياة مجتمعها وغيره من المجتمعات كالفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي على سبيل المثال .

وبعبارة أوضح فالمشكلة تكمن عند من يريد أن يرسم صورة تاريخية متكاملة - من خلال ما ورد في كتاب الشيخ الخطيب المسمى بالجوهر الشفاف من حكايات - لشخصية اجتماعية أو علمية أو صوفية تركت عبر مسيرة حياتها بصمات علمية أو ثقافية أو اجتماعية أو سلوكية واضحة المعالم، أو أن يتخذ من حكايات الشيخ الخطيب حجة يحتج بها في دراسته التاريخية لأي شخصية من هذا النوع المذكور من الشخصيات .

لأن مثل هذه الشخصيات التي يكثر محبوها ومتبعوا نهجها ويكثر في الوقت نفسه خصومها وخصوم نهجها، تتطلب الأمانة العلمية والإنصاف من المؤرخ والباحث أن توضع كل رواية تروى عنهم أو عن سيرة حياتهم تحت مجهر التحقيق والبحث العلمي سنداً ومتناً خاصة ما يتعلق منها بعقيدتهم وسلوكهم ومدى التزامهم بتعاليم الشرع الشريف وما يتعلق منها بأعراضهم وذممهم ، لأن مجرد الاعتقاد الحسن في المؤلف وحسن الظن به وبحكاياته التي ينسبها إليهم، دون تحقيق وبحث في أسانيدها ومتونها، قد تؤدي إلى نتائج كارثية مدمرة، بين غلو مفرط فيهم عند بعض محبيهم، أو تجريح وتشويه ظالم لهم يتخذ منه خصومهم أو خصوم نهجهم وسيلة للطعن فيهم وفي مناهجهم.

الفارق الزمني بين وفاة الشيخ شعيب وولادة الفقيه المقدم

٣- أوضحنا آنفا فيما نقلناه عن الشيخ الخطيب من حكاية علاقة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي بالشيخ شعيب بن حسين أبي مدين التلمساني المغربي، وكيف أن الشيخ الخطيب جهد في تأكيد هذه العلاقة من خلال رواية قصها بأكثر من صيغة، وحاول بذلك أن يؤكد أن الشيخ شعيب بن حسين التلمساني المغربي هو شيخ التحكيم والإرادة الأساسي للفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، وأغفل في الوقت نفسه متى كانت وفاة الشيخ شعيب بن حسين المذكور، وفي أي مرحلة من حياة الفقيه محمد بن علي باعلوي حصلت تلك العلاقة وذلك الارتباط.

لقد كانت وفاة الشيخ أبي مدين المغربي عام ٥٩٠ هـ حسب المصادر المغربية التي ترجمت له، وكانت ولادة الفقيه محمد بن علي باعلوي عام ٥٧٤ هـ باتفاق، وبحساب رحلات رسول الشيخ شعيب إلى مكة ثم رسول رسوله من مكة إلى حضرموت كان لقاء هذا الرسول بالفقيه محمد بن علي باعلوي قبل ثلاث سنوات من وفاة الشيخ شعيب على أقل تقدير، أي أن عمر الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي آنذاك كان بين الحادية عشر والثالثة عشر .

فهل كان من طبيعة الصبي الحضرمي في هذا السن المبكر في المدن أو القرى الريفية في حضرموت في ذلك الزمن، أن يجيب دعوة أي رجل غريب لا يعرف

عنه أي شيء ويقبل منه أمرا يجهله في أمور دينه أو عقيدته أو سلوكه، وهو ما يدل عليه سؤال الفقيه محمد بن علي للشيخ عبد الله الصالح رسول رسول الشيخ شعيب بن حسين إليه، " وما هو الثقب " عند قوله له " أنت أي جوهرة لو ثقبت "، ويكون في هذا الاستدعاء المفاجيء والغريب من جانب الشيخ عبد الله الصالح المغربي للفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وهو جالس بين يدي شيخه علي بن أحمد بامروان، هذه الاستجابة الفورية من الفقيه محمد بن علي باعلوي الذي لا يتجاوز سنه الثالثة عشرة وقتها لذلك الاستدعاء من ذلك الشيخ المغربي الغريب الذي لم يكن يعرف عنه شيئاً، واستلامه ولبسه تلك الخرقة التي لا يعرف كنهها حسب رواية الشيخ الخطيب.

نقول: هل من المعتاد أن يقبل الصبي الحضرمي أي أمر يتعلق بنهجه وعقيدته من كل من هب ودب من الغرباء، ويكون في كل ذلك تحولاً كاملاً من ابن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة عن نهج شيوخه ونهج أقرانه ونهج أهل بلده، الذي تقول المصادر الحضرمية " أنهم كانوا أهل فقه وزهد وحديث وتمسك بعلوم الشريعة وبالعمل بها، ولا يعرفون شيئاً عن التصوف وعلومه ومصطلحاته قبل ذلك التحول " كما تروي تلك الروايات المتهافتة ماحصل مع الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ومنه؟!!!

وهل من طبيعة ابن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة في تلك البلاد وذلك الزمان أن يتخذ قراره بالتحول السريع والكامل عن تلقي علوم عصره إلى نهج لا يعرف

علماء وعامة أهل بلده أي شيء عنه، دون أن يستشير شيوخه وكان أحدهم وهو الشيخ بامروان على بعد أشبار منه، بل ودون إبلاغ واستشارة أعلام أسرته من أساتذته القريبين، وفيهم أئمة أعلام لهم القدم الراسخ في علوم ومعارف ذلك العصر، كوالده الإمام علي بن محمد صاحب مرباط، وعمه الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط، وشيوخه من أبناء عمومته الجهابذة، كالعلامة الفقيه الأصولي سالم بن بصري، والعلامة محدث الديار اليمنية في عصره علي بن محمد بن جديد وغيرهم ؟!!

إن الناشئة الصغيرة سناً، في ذلك المجتمع الحضرمي كانت ولا تزال توجيهات آبائهم وأمهاتهم المتواصلة والمشددة عليهم، بأن لا يقبلوا أي شيء من الغرباء وأن لا يتعاملوا معهم أو يجالسوهم أو يصحبوهم، إلا بعد استشارة أهلهم وشيوخهم وموافقتهم، وبعد أن يقوم أولئك الأهل ببحوث دقيقة ومتأنية في التعرف على ذلك الغريب، ومقاصده وسبب قدومه وسلوكه، وهي قاعدة عامة في تلك البلاد بين أبناء العلماء والعامة قاطبة جيلاً بعد جيل، وقد أدركها والتزم بها جيلنا جيل القرن الرابع عشر الهجري بشكل كامل وحازم.

هل عرف الفقيه المقدم الإجازة والإلباس قبل قدوم الشيخ المغربي:

٤ – تقول هذه الحكاية ما نصه:

[قال له الشيخ عبد الله : أي لؤلؤةٍ لو ثُقِبت ؟ فقال الشيخ محمد : وما الثُقب ؟ قال : التحكيم ، فانخلع الشيخ محمد عما هو عليه من زي الفقهاء وترك صحبتهم وتحكَّم للشيخ عبد الله ولبس منه الخرقة] .

ومضمون هذه الحكاية يعني أن الفقيه محمد بن علي باعلوي لم يكن يعرف شيء عن التحكيم وخرقة الصوفية ولم يلبس أو يتحكم لشيخ قبل ذلك .

بينما نجد الإمام علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، المعاصر للشيخ الخطيب، صاحب الجوهر الشفاف، يقول في كتابه " البرقة المشيقة":

(إن سيدنا الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، لبس الخرقة الشهيرة، المباركة المنيرة، من يد والده الشيخ علي، والشيخ علي لبس من يد والده الشيخ العلامة الإمام جمال الدين محمد بن علي صاحب مرباط ......)

والعلامة محمد بن علي خرد المتوفى عام ٩٦٠ هـ يقول في كتابه "غرر البهاء الضؤي" عن الإمام علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي .

(كما ألبسه والده الفقيه محمد (مقدم التربة)، كما ألبسه عمه الشيخ علوي، ووالده الشيخ علي، كما ألبسهما والدهما الشيخ الفقيه محمد بن علي، عُرِفَ (بصاحب مرباط) كما ألبسه والده الشيخ الكبير نور الدين علي بن علوي،.....)

ومحي الطريقة ومرجعها الموثوق الإمام عبد الله بن علوي الحداد يقول:

(إن طريقة السادة بني علوي تلقوها أبا عن جد وتوارثوها عن أجدادهم) كما نقلنا نصه آنفا .

فهنا إجماع عند أعلام بني علوي وغيرهم من الحفاظ والفقهاء المتصلين بهم على الحقائق التالية:

أ – أن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي قد تأدب وأجيز ولبس وتحكم لأبيه علي بن محمد وعمه علوي بن محمد واتصل بسلسلتهم سلسلة الآباء والجدود ولم يكن جاهلا بالتحكيم والإلباس والإجازة قبل قدوم الشيخ المغربي عبد الله الصالح .

ب – أن تلك الإجازة وذلك الإلباس من أبيه وعمه، لم يحل دونه وتلقي علوم عصره من فقه وتفسير وحديث وأصول، أو يتسبب في أي تناقض بين تلقيه تلك العلوم ولبس خرقة التصوف، ولم نسمع عن أي شيخ من مشايخه الذين عدَّدهم حفيده الإمام علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف من عمومته وأقاربه أو من غيرهم من علماء تريم أي اعتراض على لبسه الخرقة أو على طلبه للعلم مع لبس خرقة التصوف، غير ما ادعته حكاية الشيخ الخطيب من غضب الشيخ علي بن أحمد بامروان عليه وهجره له طوال حياته.

حكاية غضب بامروان
على تلميذه الفقيه المقدم وهجره

٥ – لو سلمنا جدلا بصحة حكاية ('' روى المشايخ ، وقيل '') هذه ، فيما رواه الشيخ الخطيب في الجوهر الشفاف ، فما الذي استدعى هذه الغضبة العارمة من الشيخ علي بن أحمد بامروان على تلميذه الفقيه محمد بن علي باعلوي حتى وصل به الأمر إلى أن يهجره – أي بامروان – إلى آخر لحظة من حياته.

إن التصوف المعروف " بمنهج التزكية والسلوك" المؤسس على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لا يتناقض أو يتعارض أو يتصادم مع التفقه في الدين عند المتصوفة والفقهاء على حد سواء. وفي طبقات الصوفية نجد الجم الوفير من الفقهاء الذين جمعوا بين الفقه والتصوف وكذا في طبقات الفقهاء العديد ممن تحكموا لشيوخ الصوفية الأعلام المؤسس نهجهم على كتاب الله وسنة رسوله. ولا جدال في أن الصوفية والفقهاء الأجلاء من أهل السنة والجماعة قد سمعوا ووعوا منذ القرن الثاني الهجري قول الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب المعروف" من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق " كما أن صوفية بني علوي المنتسبين إلى طريقة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وغيرهم من الصوفية الحضارمة يجعلون طلب الفقه أولاً شرطا في سلوك طريق التصوف وهذا ما قرأناه عنهم وما سمعناه من شيوخنا الذين كانوا يؤكدون ويشددون عليه.

والشيخ التقي العالم لا يهجر تلميذه هجراً مطلقا حتى وفاته إلا إذا ارتكب التلميذ جرماً مشهوداً مخجلاً يشين الشيخ إبقاء علاقته به أو اعتنق عقيدة أو مذهبا يخرجه من جادة الشرع الشريف مع الإصرار على هذا الانحراف.

٦ - هل كان با مروان شيخاً للفقيه محمد بن علي في الفقه أصلاً ؟ :

يقول السيد علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف الذي ولد عام ٨١٨ هـ والمتوفى سنة ٨٩٥ هـ في كتابه " البرقة المشيقة " عن جده الفقيه محمد بن علي باعلوي ما نصه:

[ولد رضي الله عنه سنة ٥٧٤ هـ ، وحفظ القرآن العظيم ، وكان يبدي من معانيه حال التعليم ، المعنى الجسيم ، ثم اشتغل بتحصيل العلوم والاستفادة ، وروى حديث الفضل شفاها ووجادة

وتفقه :

على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد (ت: ٦١١ هـ)

وعلى القاضي أحمد بن محمد باعيسى (ت: ٦٢٦ هـ)

وأخذ الأصول والعلوم العقلية :

عن الإمام العلامة علي بن أحمد بامروان (ت: ٦٢٤ هـ)

والإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب (ت: ٦٠١ وقيل ٦١١ هـ)

وأخذ علم التفسير والحديث

عن الحافظ المجتهد السيد علي بن محمد بن جديد (ت بمكة: ٦٢٠ هـ)

وأخذ التصوف والحقائق :

عن عمه الشيخ علوي بن محمد صاحب مرباط (ت: ٦١٣ هـ)

وعن الإمام سالم بن بصري (ت: ٦٠٤ هـ)

والشيخ محمد بن علي الخطيب (ت: ٦٠٩ هـ) .]

(انتهى من البرقة المشيقة)

والشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف معاصر للشيخ عبد الرحمن الخطيب صاحب الجوهر الشفاف، أدرك من حياة الشيخ الخطيب ٣٧ سنة ، وهو وأخوه عبد الله بن أبي بكر أول من وجِدَ لهما تأليف من بني علوي، ولم يذكر سيدنا علي بن أبي بكر هنا أن الشيخ بامروان كان بين شيوخ جده الفقيه محمد بن علي باعلوي في علم الفقه وإنما كان بامروان شيخاً للفقيه في الأصول والعلوم العقلية (والعلوم العقلية يُقْصَدُ بها: علم الكلام والفلسفة والمنطق) فمن أين جاءت رواية تلك الغضبة المروانية والهجر الصارم المتصل على الفقيه محمد بن علي تركه تلقي العلم عنده، وترك صحبة الفقهاء، التي وردت عند الشيخ الخطيب إذا لم يكن الشيخ بامروان شيخا للفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي في علم الفقه أصلاً ؟

لو أن الإمام علي بن أبي بكر لم يذكر الشيخ بامروان في " البرقة المشيقة" بين شيوخ الفقيه المقدم محمد بن علي، ويحدد نوعية العلوم التي كان الفقيه يتلقاها عنه، لقلنا إن اسم الشيخ بامروان ربما سقط سهواً من جانب الشيخ علي بن أبي بكر، أو من جانب ناسخ كتابه ، لكن الشيخ علي بن أبي بكر ذكره وحدد نوع العلوم التي كان الفقيه المقدم محمد بن علي يتلقاها عنه ، فهل كان الشيخ عبد الرحمن الخطيب

أعرف بالفقيه المقدم من حفيده العلامة على أبي بكر هذا، الذي كان وأخوه الإمام عبد الله بن أبي بكر أول من ظهرت لهم كتباً من بني علوي، كما يقول العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، وأول من وصلت إلى المكتبة العربية والإسلامية كتبهم من بني علوي باتفاق كما أشرنا آنفا.

لقد كان الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف رضي الله عنه متخصصاً في تراجم وتاريخ وأنساب سلفه من ذرية المهاجر أحمد بن عيسى، وهو أول من وضع شجرة تفصيلية حافلة لعمود نسب أصول جده المهاجر أحمد بن عيسى وفروعه وتراجمهم سماها: "الجواهر السنية في نسبة العترة الحسينية" وإن فُقِدت ضمن ما فُقِد من تراث بني علوي خاصة والحضارمة بوجه عام .

٧- ولو سلمنا جدلا - مرة أخرى - بصحة حكاية (روى المشايخ ، وقيل) هذه، وبهجر الشيخ بامروان للفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي الصارم والتام هذا، ألم يتسنَ لوالد الفقيه المقدم محمد بن علي أو عمه أن يجدا له فقيهاً آخر يواصل تدريسه الفقه حتى يبلغ مرتبة بعض المشايخ على الأقل في علم الفقه، في بلد يدعي بعض مؤرخيه أنه كان به ثلاثمائة مفتٍ في ذلك القرن!!! أم إن المطلوب عند فريق التلفيقات والتجديف هذا التأكيد على عزوف الفقيه محمد بن علي باعلوي بالكلية عن الفقه وعن صحبة الفقهاء وعن طلب العلم بالكلية وهو في سن الثانية عشر أو الثالثة عشر، كما تقول هذه الرواية ليتفرغ للشطحات والدعاوى وليتسنى لهذا الفريق الملفِق - بكسر الفاء - نسبة الرسائل المليئة بالشطحات والدعاوى المرعبة إليه التي قالوا إنه كان يرسلها تباعا إلى شيخه سعد بن علي الظفاري المقبور

بالشحر وإلى الشيخ سفيان بن عبد الله الأبيني المقيم وقتها في عدن، فيلقى من الشيخ سعد النصح الذي يصل إلى حد الزجر والتقريع ومن الثاني الشيخ سفيان الاستغراب والاستهجان المبطن.

٨ - شيخ المتكلمين محمد بن حسن بن فورك:

ولنتوقف هنا عند شيخ المتكلمين ابن فورك الذي كان يعد المثل الأعلى عند الشيخ علي بن أحمد أبي مروان والذي يريد – حسب الحكاية المزعومة – أن يراه متمثلاً علمياً في أحد تلامذته .

محمد بن حسن ابن فورك المتوفى بِبُسْتْ من بلاد فارس سنة ٤٠٦ هـ والمدفون بنيسابور من بلاد فارس ترجم له ابن خلكان والذهبي في سير أعلام النبلاء، وقد كانت شهرته ومرجعيته في علم الكلام وكان يلقب بشيخ المتكلمين في عصره.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن ابن فورك : (كان أشعريا ، رأساً في فن الكلام ، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري) .

وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه الإمام علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف في " البرقة المشيقة " أن بامروان كان شيخا للفقيه محمد بن علي باعلوي في الأصول والعلوم العقلية وليس الفقه.

وعلماء حضرموت بوجه عام كانوا يعزفون عن التوسع والتعمق في دراسة علم الكلام ونشره بين طلابهم لأنهم يخافون أن يؤدي التوسع والتعمق في علم الكلام – كما يقولون – إلى اهتزاز عقيدة التوحيد والتنزيه عند الناشئة والعوام.

وربما كان الشيخ بامروان من المتعمقين في بحوث ونظريات وأدلة علم الكلام بين علماء تريم من خلال ما ذكره الإمام علي بن أبي بكر بأنه كان أستاذاً في علم الأصول والعلوم العقلية. ولا غرابة من ثم في أن يكون بامروان من المعجبين بابن فورك والراغبين في رؤية أحد تلامذته مثله، من خلال مجاله العلمي الذي صار أستاذاً فيه.

وابن فورك هذا رغم ذهاب البعض من علماء عصره إلى الاعتراف بسعة علمه وموسوعيته وفضله وزهده، فإن هناك من ينسب إليه شطحات في علم الوصول.

يقول الذهبي في الجزء السابع عشر من كتابه: "سير أعلام النبلاء" ص ٢١٥ ما نصه:

[قلت : حُمِل – أي ابن فورك – مقيدا إلى شيراز للعقائد. ونقل أبو وليد الباجي أن السلطان محمود – الغزنوي – سأله عن رسول الله صلى الله عليه " وعلى آله " فقال : (كان رسول الله وأما اليوم فلا).

فأمر – أي السلطان محمود – بقتله بالسم.

وقال ابن حزم : كان يقول – أي ابن فورك –: (إن روح رسول الله قد بطلت، وتلاشت ، وما هي في الجنة)]

ولعل مثل هذه الأقوال المنسوبة إلى ابن فورك – سواء صحت أو لم تصح نسبتها إليه – كانت بعضاً من العلوم التي كان أبو مروان يريد أن يلقنها تلميذه الفقيه محمد بن علي باعلوي سواء لقبولها أو لنفي صدورها عن ابن فورك ، فنقلها الفقيه المقدم إلى أبيه وعمه وبقية شيوخه فأمروه بالانقطاع عن الذهاب إلى الشيخ

بامروان وهجره بشكل صارم . لأن مجرد الحديث بهذا التطاول عن جدهم ومتبوعهم الأعظم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وتداوله عند طالب علم صغير السن من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعد باباً للانحراف العقدي يحتم على أعلام بني علوي قطع دابر مثل هذا التطاول على جدهم ومتبوعهم الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بين ناشئتهم من الأساس .

٩ - **عكس واقعة التهاجر من النقيض إلى النقيض**:

فجاء من يعكس هذه الواقعة بشكل كامل ويجعل الهجر صادر من بامروان للفقيه المقدم محمد بن علي وليس العكس. ليلفق بعد ذلك خرافة استدعاء الفقيه محمد بن علي لشيخه بامروان من قبره بعد موته إلى منارة أحد مساجد تريم للصلح معه وأنه قد تم الصلح بالفعل بينهما كما تقول هذه الرواية التي نصها في الجوهر الشفاف:

يقول الشيخ عبد الرحمن الخطيب في الحكاية التاسعة والثلاثين

[روى المشايخ رضي الله عنهم أن شيخ شيوخنا الشيخ الفقيه محمد بن علي رضي الله عنه لما تحكم للشيخ عبد الله الصالح المغربي رضي الله عنه ورغب في صحبة الصوفية وذلك لما رأى براعته في العلم، قال له الإمام علي بن أحمد بن أبي مروان رضي الله عنه وكان – أي أبي مروان – شيخ شيوخنا في الشرع، رجوناك إماماً فرغبت عن صحبتنا، واخترت صحبة غيرنا، وهاجره لعله يرجع، ودام الهجر بينهما إلى أن توفي الإمام – أي أبي مروان – المذكور فبلغ الشيخ – الفقيه محمد بن علي – وفاته والشيخ – الفقيه محمد بن علي – إذ ذاك في " العِجِز" وهي

قرية من قرى حضرموت، فسافر منها إلى تريم ليصلي على الإمام، فلما وصل وجد الإمام قد دُفِن، فدخل الشيخ – الفقيه محمد بن علي – مسجد الجامع، وطلع منارته وآل على نفسه أن لا يخرج منها حتى يأتيه الإمام – علي بن أحمد بامروان – من قبره، فلم يلبث الشيخ – الفقيه محمد بن علي – في المنارة إلا قليلاً وأتاه الإمام من قبره إلى المنارة، فتحدثا فيها ما شاء الله تعالى والمؤذن عنده، فقال الشيخ – الفقيه محمد بن علي – للإمام – علي بامروان – " أيش أنا عندكم؟" قال – أي بامروان – "قد الناس يرتجونك كما يرتجي أهل الخريف الخريف"، يعني بذلك الناس أهل القبور] الجوهر الشفاف ج١ ص ٩٥

وحال الذين يضعون القصص الملفقة المتهافتة في التاريخ والتراجم كحال اللصوص وقطاع الطرق في الحياة العامة ، حيث يتركون دائما للباحث والمحقق خيطا يوصله إلى الإمساك بتلابيبهم وإلى كشف دعاويهم وأكاذيبهم.

١٠ - هل للشيخ شعيب المغربي، وأعلام طريقته الشعيبية ذكر في أدبيات وأذكار الطريقة العلوية؟

إن شيوخ التحكيم والإرادة لأي طريقه يكون حضورهم دائم في مجالس ومجامع ومعاهد أتباعهم من خلال تراجمهم وسيرهم وأخبارهم وأورادهم والاستشهاد بكلامهم المنثور والمنظوم، بوصفهم الأئمة المتبوعين وصلة الوصل بين أتباع الطريق والمتبوع الأعظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تشذ طريقة السادة بني علوي عن هذه القاعدة مع شيوخها من أئمة سلسلة الآباء والجدود، بل يمكن القول

إنها من أقوى الطرق وأبرزها في هذا الجانب، لكن في المقابل لا يجد من يتردد على مجالس ومجامع أئمة الطريقة العلوية أو من ينتمي إلى معاهدهم، أي اهتمام يذكر أو حديث يدار أو ورد يقرأ لشيخ السلسلة الشعيبة أبي مدين أو شيوخه ابن حرازم، أو أبي يعزي أو ابن العربي المعافري أو غيرهم من مشايخ هذه السلسلة.

وإشادة بني علوي بأبي حامد الغزالي وتعلقهم به جاء انطلاقا من إعجابهم واهتمامهم بكتابه " أحياء علوم الدين " في مسألة تحليل وتشخيص أمراض النفس الإنسانية وكيفيات علاجها، وليس من كونه أحد مشايخ سلسلة الشيخ أبي مدين شعيب بن حسين.

كما أننا لم نجد فيما اطلعنا عليه من رحلات أعلام بني علوي، أن أحداً منهم قصد إلى زيارة ضريح الشيخ أبي مدين شعيب بن حسين، أو زار زاويته، أو التقى بأحد من أتباعه، بل قل من يعرف ممن له علاقة بطريقة السادة بني علوي أين يوجد ضريح الشيخ أبي مدين بالتحديد إلا القول بأنه في المغرب. وفي المقابل لم يسجل تاريخ حضرموت الصوفي أي زيارة لشيخ أو مريد من مشائخ أو مريدي طريقة الشيخ شعيب بن حسين إلى حضرموت بعد رواية قدوم الشيخ عبد الله الصالح المغربي في بداية القرن السابع الهجري إلى حضرموت . وإذا كان العلماء والباحثون في أي طريقة مرت على تأسيسها قرون من الزمن، غالبا ما يكون لهم إنتاج مكتوب وغزير وبخاصة في علم التزكية والسلوك، فإننا لم نجد في مكتبات أو مكاتبات أعلام الطريقة العلوية شيئاً يذكر من مراجع أو كتب أو بحوث حول الطريقة الشعيبية لشيخ من شيوخ الطريقة الشعيبية أو لمريد من مريديها.

١١ - متى ولماذا ظهرت في كتب القوم أسماء شيوخ السلسلة الشعيبية؟

لو صحت زيارة الشيخ عبد الله الصالح المغربي إلى تريم – كما ذكر الشيخ عبدالرحمن الخطيب في الجوهر الشفاف - فلا يستبعد أن يطلب والد الفقيه محمد بن علي أو أعمامه أو شيوخه الإجازة والإلباس والدعاء للفقيه المقدم محمد بن علوي باعلوي من الشيخ عبد الله الصالح المغربي تبركاً وليس تحكيماً عند زيارته لحضرموت، كما اعتاد الكثير من علماء وعامة أهل حضرموت أن يطلبوا الإلباس وإجازات التبرك لأنفسهم وأولادهم وتلامذتهم من أي زائر لبلدهم من المغرب أو المشرق أو الشمال أو الجنوب، بعد أن يتعرفوا عليه ويعرفوا سبب زيارته ويتوسموا فيه الخير والصلاح والتقوى والرغبة في الإفادة والاستفادة ، وهذا أمر كان معمولا به إلى وقت قريب .

ولكن المشهور والغالب في إلباس وإجازات التبرك أن لا يطلب المستجيز من المجيز عادةً معرفة سلسة شيوخه المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وآله، بل يكتفي المجيز بالقول للمستجيز شفويا أو كتابةً " أجزتك كما اجازني مشائخي أو ألبستك كما ألبسني مشائخي" أو كما ألبسني أو أجازني شيخي المباشر فلان على أكثر تقدير، وإنما يكون طلب معرفة سلسلة شيوخ المجيز من جانب المستجيز في السلسلة الأولى " سلسلة التحكيم والإرادة والانتساب " فقط .

وفي ظل هذه الحقيقة لسائل أن يسأل :

متى ظهرت إذاً سلسلة الشيخ شعيب بن حسين المغربي في حضرموت؟ وما هي دواعي البحث عن أسماء مشائخ هذه السلسلة الشعيبية؟ رغم أنها – إذا صح إلباس وإجازة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي من أحد أتباعها – لا تعدو كونها سلسلة تبرك فقط؟ وهل كان ظهور تلك السلسلة في حياة الفقيه المقدم محمد بن علي أو بعد وفاته؟

وفي رأينا أن البحث عن أسماء مشائخ تلك السلسلة الشعيبية تم في القرن التاسع الهجري أو بعده – أي بعد وفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي بأكثر من قرن من السنين – والداعي إلى البحث عن أسماء مشايخ تلك السلسلة وتوثيقها في المؤلفات العلوية والحضرمية يكمن في رأينا عند أول من أراد أن يجعل الفقيه المقدم محمد بن علي مصدراً لتصوف الشطح والكرامات في حضرموت، وسبباً رئيساً في تحول أسرته وبعض من له به صلة من علماء حضرموت من تلقى العلوم الشرعية والعمل بها كما زعموا إلى تصوف الشطحات والكرامات، في أن المتجه بسيرة الفقيه المقدم محمد بن علي في هذا الاتجاه قد وجد أن سلسلة آباء الفقيه المقدم وجدوده لا تحقق له هذه الغاية ، لأن من ورد فيها من أعلام أهل بيت النبوة ، لا تذكرهم طبقات الصوفية في الغالب بين مشاهير مشائخ التصوف، فقلما يوجد ذكر للباقر أو الصادق أو المهاجر أحمد بن عيسى أو علوي صاحب سمل أو محمد صاحب الصومعة أو علي خالع قسم بين مشاهير شيوخ التصوف في طبقات الصوفية، بينما نجد أن شيوخاً مثل: حبيب العجمي وداود الطائي

والشبلي والسـري السقطي والجنيد البغدادي المذكورين في السلسلة الشعيبية في مقدمة من توردهم طبقات الصـوفية ومراجـع التصـوف بـين مشـاهير أعـلام التصوف .

كما أنه ربما كان ضمن غايات من جعل الطريقة الشعيبية هي طريقـة التحكـيم والإرادة للفقيه محمد بن علي باعلوي، الإيحاء بـأن أعـلام هـذا الفـرع مـن سـلالة الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لا يمانعون أو يتحرجون من أن يكون شيخاً من شيوخ سلسـلتهم في التزكيـة والسـلوك، ناصـبياً منافقـاً يصـف الإمـام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بأنه كان باغياً خارجاً عـلى ولي الأمـر وأنه قُتِل بسيف جده أي أن قتله كان واجباً شرعياً.

فمن مشـايخ السلسـلة الشـعيبية، أبي بكـر ابـن العـربي المعـافري الـذي أتـى بالطامات في حق الإمام الحسين بن علي بن أبي طالـب عليـه السـلام، (وهـو غـير الشيخ محي الدين ابن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكية) .

وسنورد بعضاً من شطحات ابن العربي من كتابه " العواصم من القواصـم" وكذا من تشكيك بعض المؤرخين وعلـماء الجـرح والتعـديل في صـحة معـاصرة بعض مشائخ السلسلة الشعيبة لمن قالت أنهم لبسوا وأجيزو منهم .

وربما يكون هناك سبب آخر في الظهور المتأخر لمشايخ سلسلة الشـيخ شـعيب بن حسين التلمساني المغربي ونسبة الفقيه المقدم محمد بن علي تحكـيماً وإرادة إليهـا، يتمثل في ازدهار تصوف الرسوم والأشكال والمرقعات والدعاوى والشطحات في القرنين الثامن والتاسع ومابعدهما خلال العهد العـثماني حيـث صـار للكثـير مـن

المتصوفة مكاناً مرقوماً عند خلفاء بني عثمان وجرايات مادية شهرية مجزية، ومن ثم فكل متصوف يحرص على الارتباط بسلسلة من السلاسل الصوفية المشهورة.

١٢ - لقد برز الاختلاف عند مؤلفي القرنين التاسع والعاشر الهجريين حول قضية لبس الفقيه خرقة الشيخ شعيب بن حسين المغربي وحكايته مع رسول رسول الشيخ شعيب الشيخ عبد الله الصالح المغربي .

فبينما نجد الشيخ عبد الرحمن الخطيب يروي هذا التحكيم ولبس الخرقة بروايتين مختلفتين في صفحة واحدة من كتابه الجوهر الشفاف .

نجد السيد محمد بن علي خرد باعلوي المتوفى سنة ٩٦٠ هـ يقول في كتابه " غرر البهاء الضؤي" .

[والأخرى – أي الطريقة الأخرى –أنه أي الفقيه محمد بن علي - لبس الخرقة في بدايته، ومبدأ مكاشفته، أعني الخرقة المدينية المغربية الشعيبية، بأذن رباني، وأمر غيبي، مع بشارات جليلة، وإشارات عظيمة، تقصر عنها العقول، ويكل في الجري في ميدان مجال فرسانها الفحول، وإفشاء ذلك لمن ليس من أهله عناء وفضول، فلما حصل له الأدب الرباني، والأمر الغيبي، يقظة وكشفاً عياناً لا مناماً] .

أي أن لبس الفقيه محمد بن علي خرقة الشيخ شعيب – حسب رواية السيد محمد بن علي خرد - كان أمراً غيبياً بطريقة الكشف، أي بلا واسطة – وبدون رسل أو رسائل، بل أكثر من ذلك فإن هذا الأمر الغيبي تقصر عن فهمه العقول، و لا يجوز إفشاءه لمن هو ليس من أهله .

وإذا تم لبس الفقيه محمد بن علي من الشيخ شعيب بلا واسطة، وبدون رسل أو رسائل حسية، فما الذي جعله يسأل الواسطة الشيخ عبد الله الصالح عن ثقب الجوهرة المكنَّى به عن لبس الخرقة وهو قد لبس بواسطة وبدون واسطة، وعرف من اصطلاحات الصوفية ما عرف ، وإذا كان هذا اللبس تقصر عن فهمه العقول، ولا يجوز إفشاءه لمن هو ليس من أهله فكيف جرى إفشاؤه في عشرات الكتب المخطوطة والمطبوعة واطلع عليه من هو أهل ولمن ليس بأهل.

ومثل هذه الروايات وفي سياقها ما ذكره بعض المؤرخين من الصوفية الحضارمة – من بني علوي وغيرهم - عن لقاء الإمام عبيدالله بن أحمد بن عيسى بأبي طالب المكي في مكة المكرمة وأخذه عنه، فهذه الرواية مصدرها الأول – حسب علمنا - كتاب " الياقوت الثمين" فقط، الذي لم يُعْرَف مؤلفه ولا تاريخ تأليفه، وكان الإمام عبيد الله بن أحمد عندما قام برحلته الأخيرة إلى مكة، والتي قيل إنه التقى بأبي طالب المكي وأخذ عنه، في الخامسة والسبعين من عمره. والشيخ أبو طالب المكي مالكي المذهب توفي ببغداد وهناك اختلاف حول عقيدته في الأصول التي ذهب بعض ممن كتبوا عنه أنه كان سالمي العقيدة، وعقيدة السالمية تنحو نحو التجسيم والتشبيه وتخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

١٣ - سلسلة الشيخ شعيب بن حسين أبي مدين:

لقد أشرنا آنفا عن اعتقادنا بأن الاهتمام بنقل سلسلة مشايخ الشيخ أبي مدين المغربي ربما نشأ في وقت متأخر عن عصر الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي بعدة قرون،وأوضحنا ما نعتقده في سبب الاهتمام بذكر مشايخ هذه السلسلة عند صوفية القرنين الثامن والتاسع الهجريين وما بعده، وقلنا إنه قلما يهتم الصوفية بذكر سلسلة مشايخ إجازات التبرك كما حصل مع السلسلة الشعيبية بالنسبة للفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي .

فما هي سلسلة الشيخ شعيب بن حسين كما تروي كل المصادر الحضرمية ؟ ومن هم شيوخها؟

يقول العلامة محمد بن علي خرد المتوفى عام ٩٦٠ من الهجرة في كتابه غرر البهاء الضوئي .

[وللشيخ الفقيه محمد بن علي طرق أخرى في نسبة الخرقة، خرقة أهل الطريقة، إحداها كما تقدم، والأخرى أنه لبس الخرقة في بدايته، ومبدأ مكاشفته، أعني الخرقة المدينية، المغربية، الشعيبية، بأذن رباني، وأمر غيبي، مع بشارات جليلة، وإشارات عظيمة، تقصر عنها العقول، ويكل في الجري في ميدان مجال فرسانها الفحول، وإفشاء ذلك لمن ليس من أهله عناء وفضول، فلما حصل له الأدب الرباني، والأمر الغيبي، يقظة وكشفاً عياناً لا مناماً، لبس الخرقة الشريفة من يد الشيخ الإمام القطب شعيب بن أسعد الأنصاري الغافري، أبي مدين، (الصحيح شعيب بن حسين) بواسطة الشيخ عبدالرحمن المقعد، وبواسطة الشيخ عبد الله الصالح المغربي، وبغير واسطة،

والشيخ أبومدين أخذ الطريقة عن الشيخ الكبير أبي يعزا، عن الشيخ أبي الحسن بن حرزهم، وأخذ الشيخ أبو الحسن المذكور، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي بكر – ابن العربي المعافري صاحب كتاب العواصم من القواصم–، وعبد الله بن أبي بكر عن الإمام أبي حامد الغزالي، والغزالي عن إمام الحرمين، والشيخ أبي محمد الفارمدي، وإمام الحرمين عن والده أبي المعالي الجويني، وأبو المعالي عن الشيخ أبي طالب المكي، والشيخ أبو طالب المكي عن أبي القاسم الجنيد، وأبو القاسم الجنيد لبس من يد خاله السري السقطي، ولبس الشيخ السري من يد الشيخ معروف الكرخي، ولبس معروف من يد الشيخ داؤد الطائي، ولبس الشيخ داؤد من الشيخ حبيب العجمي، ولبس الشيخ حبيب من يد الشيخ حسن البصري، ولبس الشيخ حسن البصري من يد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب أخذها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذها عن جبريل، وجبريل أخذ عن الله تعالى.

وللشيخ معروف الكرخي طريقة أخرى من جهة أهل البيت رضي الله عنهم، فإنه تأدب بآداب علي الرضا بن موسى الكاظم، وموسى الكاظم تأدب بآداب أبيه جعفر الصادق، وجعفر الصادق تأدب بآداب أبيه محمد الباقر، ومحمد الباقر تأدب بآداب أبيه علي زين العابدين، وزين العابدين تأدب بآداب أبيه الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب، والحسين تأدب بآداب أبيه علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب تأدب بآداب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (أدبني ربي فأحسن تأديبي] .

١٤ - أبوبكر ابن العربي المعافري
أحد أعلام السلسلة الشعيبية:

احترام وتقدير وموافقة مشايخ السلسلة الصوفية من بدايتها إلى نهايتها من جانب المنتسب إليها وعدم مخالفة أي منهم فيما يذهب إليه من آراء أو معتقدات ، والاحتفال بسيرهم وأخبارهم ومدارستها تعد من أساسيات الانتساب إلى هذه السلسلة أو تلك من سلاسل الأخذ والتحكيم والصحبة الصوفية. ومخالفة أي شيخ من مشايخ السلسلة التي ينتسب إليها المريد أو سوء الظن به أو الطعن في عقيدته أو نقده يُخرِج من يفعل ذلك من الانتساب إلى السلسلة – عند الصوفية – بشكل كامل بل ويتسبب له في الطرد والحرمان كما يقولون.

هذه ثابتة من الثوابت الصوفية المتفق عليها بين أعلام ومؤرخي التصوف السني والباحثين في أصوله وفروعه وأساسياته.

ومن هذا المنطلق حين نحاول تطبيق أحد أهم الثوابت الصوفية السنية على علاقة الفقيه محمد بن علي باعلوي وأعلام بنيه بالطريقة الشعيبية المغربية يبرز لنا على الفور أحد أهم شيوخها ، وهو الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الأشبيلي الأندلسي الملقب بابن العربي المولود بأشبيلية عام ٤٦٨ هـ والمتوفى بفاس عام ٥٤٣ هـ .

فمن هو ابن العربي المعافري ؟

محمد بن عبدالله بن محمد المعافري المشهور بالقاضي أبو بكر ابن العربي الإشبيلي المالكي (صاحب كتاب العواصم من القواصم) وهو غير محي الدين ابن عربي الصوفي. ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ هـ، قرأ القراءات وسمع بها من أبي عبد الله بن منظور وأبي محمد بن خزرج، ثم انتقل ورحل مع أبيه سنة ٤٨٥ هـ ودخل الشام فسمع من الفقيه نصر المقدسي وأبي الفضل بن الفرات وببغداد من أبي طلحة النعالي وطراد وبمصر من الخلعي وتفقه على الغزالي و أبي بكر الشاشي والطرطوشي ولي قضاء إشبيلية، ومات في فاس في ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ، ودفن بها.

١٥ - موقف ابن العربي من الإمام الحسين بن علي:

يقول ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم ص ٢١٤

" إن الحسين لم يقتل إلا بسيف جده"

أي إن الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام - في عقيدة الشيخ ابن العربي هذا الذي هو أحد أركان السلسلة الصوفية الشعيبية - كان باغياً خارجاً على ولي الأمر يزيد بن معاوية ومن ثم فإن قتله من جانب يزيد كان مشروعاً بسيف الشريعة المحمدية، وذلك يدل بوضوح على أن الشيخ ابن العربي يرفض جملةً وتفصيلاً كل الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت عن النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله حول إخبار الحق سبحانه وتعالى له بواسطة

جبريل الأمين عن استشهاد حفيده الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وأنه وأخيه الأمام الحسن عليه السلام سيدا شباب أهل الجنة. وأنهما ريحانتي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وأنهما إمامين إن قاما وإن قعدا.

[قال الحافظ المناوي في فيض القدير 1 / 215 – 281.

وقد غلب على ابن العربي الغضّ من أهل البيت حتّى قال: قتله – أي قتل يزيد بن معاوية للحسين بن علي – بسيف جدّه»

وقال ابن حجر الهيثمي المكّي في كلام له عن يزيد: في كتابه " المنح المكية شرح القصيدة الهمزية " ص 271 .

«قال أحمد بن حنبل بكفره، – أي بكفر يزيد – وناهيك به ورعاً وعلماً يقضيان بأنّه لم يقل ذلك إلاّ لقضايا وقعت منه صريحةً في ذلك ثبتت عنده، وإنْ لم تثبت عند غيره]

واستطرد ابن حجر الهيثمي قائلاً :

[وكابن العربي المالكي، فإنّه نُقِلَ عنه ما يقشعرّ منه الجلد، إنّه قال: لم يقتل يزيدُ الحسينَ إلاّ بسيف جدّه. أي: بحسب اعتقاده الباطل أنّه الخليفة، والحسين باغ عليه،]" المنح المكية شرح القصيدة الهمزية " ص 271

وقال ابن العربي في كتابه " العواصم من القواصم " 212 – 215

(وذكر المؤرّخون: أنّ كتب أهل الكوفة وردت على الحسين، وأنّه أرسل مسلم بن عقيل، ابنَ عمّه، إليهم ليأخذ عليهم البيعة، وينظر هو في اتّباعه، فنهاه ابن عبّاس، وأعلمه أنّهم خذلوا أباه وأخاه، وأشار عليه ابن الزبير

بالخروج، فخرج، فلم يبلغ الكوفة إلاّ ومسلم ابن عقيل قد قُتل، وأسلمه من كان استدعاه؛ ويكفيك بهذا عظةً لمن اتّعظ! فتمادى واستمرّ غضباً للدين وقياماً بالحقّ، ولكنّه رضي الله عنه لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عبّاس، وعَدَل عن رأي شيخ الصحابة ابن عمر، وطلب الابتداء في الانتهاء، والاستقامة في الاعوجاج، ونضارة الشبيبة في هشيم المشيخة،)

فالإمام الحسين – في عقيدة ابن العربي –

لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس .

وعدل عن رأي شيخ الصحابة ابن عمر .

وطلب الابتداء في الانتهاء .

والإستقامة في الاعوجاج .

ونظارة الشبيبة في هشيم المشيخة .

واستمر ابن العربي في هرطقاته في عواصمه أو بالأصح في قواصمه فقال:

(وما خرج إليه أحد إلاّ بتأويل، ولا قاتلوه إلاّ بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذّر من الدخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة، منها: قوله صلّى الله عليه وسلّم: إنّه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أنْ يفرّق أمر هذه الأُمّة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان؛ فما خرج الناس إلاّ بهذا وأمثاله.)

فالحسين بن علي عليه السلام كان من المفرقين لأمر الأمة في عقيدة ابن العربي وضربه بالسيف من ثم صار واجباً عند ابن العربي لكونه من المفرقين لأمر الأمة .

والذين خرجوا لقتال الحسين وقاموا بقتله – في عقيدة ابن العربي – هم متأولون مسلمون صالحون ومتبعون لأوامر جد الحسين النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومتمسكون بها في قتال أهل البغي الذي يعتبر الحسين – في عقيدة ابن العربي – أحد رؤوسهم، الذي تعد مقاتلته وضربه بالسيف عند ابن العربي واجبا شرعياً ملزماً.

وابن العربي يؤكد عقيدته هذه مجددا بقوله (فما خرج الناس – أي لقتال الحسين وقتله – إلا بهذا وأمثاله) حتى لايبقي شبهه في مقصده أو أي مجال لأي تبرير أو اعتساف في توضيح ما أراده، لمن دأبهم التبرير لأقوال وأفعال الظلمة والفسقة والنواصب ، واعتساف التفسيرات البعيدة لها.

ويزيد ابن العربي كل ذلك تأكيدا بقوله:

(ولو أنّ عظيمها وابن عظيمها، وشريفها وابن شريفها الحسين، وسعه بيته أو ضيعته أو إبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحقّ، وفي جملتهم ابن عبّاس وابن عمر، لم يلتفت إليهم، وحضره ما أنذر به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وما قال في أخيه، ورأى أنّها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق ينصرونه، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة وكبارُ الصحابة ينهونه وينأون عنه؟!)

فالخلافة خرجت عن الحسن والحسين – في عقيدة ابن العربي – بإنذار وبقرار من جدهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله .

ومن ثم فالحسين – في عقيدة ابن العربي هذا – كان مخالفاً ومتمرداً على ما أخبر به جده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وكأن الأولى به يسكت عن ظلم يزيد وفواحشه وأمره بالمنكر ونهيه عن المعروف وعن هدم الدين الذي جاء به جده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله من القواعد، وأن يسعه بيته أو ضيعته أو أبله.

ولم يكتف ابن العربي بهذا الردح والقدح في الحسين عليه السلام بل مد بساط نصبه ونفاقه وحقده إلى أتباع الحسين ومحبيه وجنده الكرام رضوان الله عليهم أجمعين الذين ضحوا بحياتهم وأولادهم في الدفاع عنه وعن أخوته وأولاده، وعن بنات رسول الله وعقيلات البيت الهاشمي الكريم فسماهم هذا الناصبي المنافق أوباشا.

وأن كبار الصحابة كانوا ينهون وينأون عنه.

ومن أراد المزيد في معرفة نصب ونفاق هذا الناصبي المنافق ودفاعه عن الطاغية يزيد بن معاوية وعن عقيدته في شرعية ولاية يزيد وصحتها فليراجع كتابه العواصم من القواصم الذي حققه وعلق عليه من هم على شاكلة ابن العربي في النصب والنفاق والحقد على محمد وآل محمد .

(العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي

للقاضي ابي بكر بن العربي المالكي، مطبوع في دار الجيل بيروت حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب، خرّج أحاديثه وعلّق عليه الاستاذ محمود مهدي الاستانبولي ، ووثقه وزاد في تحقيقه والتعليق عليه المكتب السلفي لتحقيق التراث بإشراف الدكتور محمد جميل غازي، الطبعة الثالثة سنة (١٤١٤) من الهجرة) .

فهل يمكن بعد كل هذا أن يشك أحد في نصب ابن العربي ونفاقه وفي كونه مع الإيمان والتقوى على طرفي نقيض، ناهيك بأن يجعله من له مسكة من عقل ودين ومحبة لله ولرسوله ولأهل بيت النبوة شيخاً متبوعا سالكاً أو مسلكاً إلى القرب من الله في سلسلة عرفانية تتصل بوالد الحسين عليه السلام وجده صلوات الله وسلامه عليهم.

١٦ - لا مفر للمنتسب إلى الفقيه من التمسك بأحد الطريقين وليس بهما معاً :

ومن ثم فليس هناك من مفر لمن يقف على حقيقة ابن العربي الذي هو شيخ من شيوخ السلسلة الشعيبية إلا الاختيار بين خيارين لا ثالث لهما .

إما أن يعتبره شيخا من مشايخه في سلسلة عرفانية صوفية غايتها تزكية النفس الإنسانية والسلوك بها إلى الله جل شأنه ومن ثم فعليه أن يأخذ بعقيدة هذا الشيخ جملة وتفصيلاً في أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام باغياً خارجاً على ولي الأمر مخالفاً لشريعة جده المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله طالباً للرئاسة والملك بدون وجه حق مستحقاً للقتال والقتل شرعاً وأن قتلته مسلمون صالحون ينفذون تعاليم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الذين دافعوا عن الحسين وقُتِلوا دفاعاً عنه وعن أهل بيت النبوة ذكوراً وإناثاً هم مجرد حثالة من الأوباش المتشردين.

أو أن يعتبر الإمام الحسين عليه السلام إمام حق وعدل وصدق مع الله ورسوله خرج لله وفي الله دفاعاً عن دينه وأمته وقُتِل مظلوماً شهيداً على يد طاغية فاسق لعين هو وأعوانه وأن الذين دفعوا عنه وعن أهل بيت النبوة في تلك المعركة المشهورة هم بررة كرام أخيار صالحون محبون لله ورسوله، وأن ابن العربي هذا ناصبي حاقد منافق كذاب مزيف للحقائق والتاريخ يجب البعد عنه وعن عقيدته وهرطقاته كبعد الصحيح المعافى عن المجذوم الهالك.

وإذا عد أحد من بني علوي هذا الناصبي المنافق شيخاً لهم في سلسلة التربية والتزكية والسلوك مع عقيدته المشار إليها في الإمام الحسين عليه السلام، فعليه أن يتخلى عن سلسلة الآباء والجدود التي يعد الإمام الحسين عليه السلام أحد أركانها وأعلامها، حتى ينسجم مع نفسه وينأى بها عن هذا التناقض الذي غرق فيه خصوم بني علوي من النواصب المجسمة والمشبهة الذين يدعون الحرص على التوحيد ومحاربة الشرك وعبادة الله ومحبة أوليائه ، وفي الوقت نفسه يجسمون الله ويشبهونه بخلقه بل يجعلونه شابا أمرداً .

فلا يمكن أن يكون الإمام الحسين عليه السلام عند أحد مشايخهم في السلسلة الشعيبية وهو الشيخ ابن العربي، باغياً ظالماً مخالفاً لله ورسوله وفي الوقت نفسه أماماً صالحاً عابداً صادقاً مع الله ورسوله في سلسلة الآباء والجدود ويدعون تمسكهم وارتباطهم بالطريقتين المتناقضتين في وقت واحد.

١٧- معنى الأخذ عن في طريقة السادة بني علوي:

قال العلامة عيدروس بن عمر الحبشي علوي في كتابه: "عقد اليواقيت الجوهرية" :

[قال سيدنا عبد الله بن علوي الحداد: إذا قيل: فلان أخذ عن فلان، ليس معناه: أنه أخذ عنه في كتاب، أوقال: قرأ عليه في كتاب، إنما معناه: أنه اقتدى به في سيرته بأخلاقه وأفعاله وأقواله،، فإذا فعل ذلك فذاك شيخه وهو له مريد] " عقد اليواقيت الجوهرية" ج٢ ص ١١٠٤ .

وإذا كان هذا معنى الأخذ عند محيي الطريقة قطب الدعوة الإرشاد الإمام عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه فإن الأخذ عن ابن العربي المعافري بطريق مباشر أو غير مباشر يجب أن يكون الاقتداء به في سيرته بأخلاقه وأفعاله وأقواله.

١٨- الشبهات المثارة في اتصال الأخذ في السلسلة الشعيبية:

رغم أننا لا نأخذ أقوال وأحكام علماء الجرح والتعديل المذهبي، كالذهبي وابن الصلاح والسيوطي وغيرهم في تعديل أو تجريح أي شخص ممن سبقوهم أو عاصروهم كمسلمات يقينية، بل نضع كل من عدلوه أو جرحوه تحت مجهر البحث العلمي المجرد والنقد الموضوعي المحايد، لأننا ممن يعتقد بأن أساسيات هذا العلم – علم الجرح والتعديل – هي مذهبية بامتياز، وأغلب رموزه منحرفون عن أهل بيت النبوة إلا من رحم ربي .

نقول رغم كل تحفظاتنا على علماء الجرح والتعديل المذهبي المتعصب فإننا تحاميا من الشبه والشكوك ، إذا توفرت لنا طريقين في الأخذ العلمي أو السلوكي :

الأولى لا شبهة فيها ولا غبار عليها البتة .

والثانية فيها من الشبه والشكوك ما فيها .

يكون اعتمادنا في الأخذ والسلوك على الطريق الأول الذي لا شبهة فيه ولا غبار عليه وهو الأسلم والأوجه شرعاً وعقلاً. ولا نلزم في ذلك إلا أنفسنا ومن يقتنع بما نذهب إليه.

ومن هذا المنطلق يكون تعاملنا مع الانقطاعات التي أوردها بعض من علماء الجرح والتعديل في مسألة اللقاء والصحبة بين بعض شيوخ السلسلة الشعيبية .

فالذهبي وابن الصلاح وابن دحية يجزمون بعدم اللقاء بين الإمام علي عليه السلام والحسن البصري ومن ثم فلا صحبه ولا أخذ ولا لبس خرقة بين الإمام والحسن البصري عند هؤلاء كما جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي في ترجمة الحسن البصري ج٤ ص ٥٦٦ وفي الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي ص٢١٥ وإن خالفهم آخرون في مسألة اللقاء بين الإمام علي عليه السلام والحسن البصري.

كما أن الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة داود الطائي المتوفى سنة ١٦٢ أو سنة ١٦٥ هـ ج٧ ص ٤٢٥ ينفي الصحبة بين داود وحبيب العجمي المتوفى سنة ١١٩هـ.

والصحبتان تؤكدهما السلسلة الشعيبية وتبني عليها اتصالها بالنبي صلوات الله وسلامه عليه وآله .

بينما في طريقتنا طريقة الآباء والجدود التي هي أساس وأصل طريقة السادة بني علوي كما تقدم آنفا ، تربطنا في التزكية والسلوك بالنبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سلسلة الآباء والجدود التي لا خلاف ولا شبهة في اتصالها وصحتها وقوتها ومن ثم فتمسكنا بهذه السلسلة تجعلنا نعزف عن سلسلة فيها مثل ابن العربي المعافري الناصبي وفيها ما تحوم حول الاتصال بين شيوخها الشكوك والشبهات.

نماذج من التناقضات في الروايات الضعيفة والملفقة

نقل السيد عيدروس بن عمر الحبشي عن شيخه الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان من كتابه " التوشيحات الجوهرية" مانصه:

[قلت: فمن الخصائص التي كان سيدنا الفقيه منبعا فيها لمن سلك طريقه من بنيه، ما وصفه سيدنا الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي قدس الله روحه من قوله في البرقة المشيقة ص ٩٨ :

(وكان سيدنا الفقيه رضي الله، يؤثر المحو والخمول،تاركا لما لا يعنيه من مباح وفضول، متقيدا في جميع حركاته وسكناته وظاهره وباطنه بصفاء العقول وصحيح المنقول، ولا يتقيد برسوم ولا معلوم ، ولا بشيء ينسب إلى شهرة، وحفظ القرآن العظيم، وكان يبدي من معانيه حال التعليم، المعنى الجسيم، ثم اشتغل بتحصيل العلوم والاستفادة ، وروى حديث الفضل شفاها ووجادة،وكان من المحفوظين الملحوظين في طفولته وصباه، وبدو أمره وسن تمييزه، موفقاً مؤيداً مسدداً ، عظيم الطلب في أنواع العبادة والطاعة، ولزوم الاستقامة، وكمال الرياضة، والمواظبة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، واقتفاء السلف الصالح، شديد الجهاد في تهذيب الأخلاق الردية، وملازمة الأخلاق السنية، والآداب الشرعية، بل طريقه الفقر الحقيقي، والافتقار الكلي، والاضطرار الفطري، والمحو الأصلي)] عقد اليواقيت الجوهرية ج١ ص ٢٦٢ .

[وتفقه – أي الفقيه محمد بن علي باعلوي – على:

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد (ت: ٦١١ هـ)

وعلى القاضي أحمد بن محمد باعيسى (ت: ٦٢٦ هـ)

وأخذ الأصول والعلوم العقلية :

عن الإمام العلامة علي بن أحمد بامروان (ت: ٦٢٤ هـ)

والإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب (ت: ٦٠١ وقيل ٦١١ هـ)

وأخذ علم التفسير والحديث :

عن الحافظ المجتهد السيد علي بن محمد بن جديد (ت بمكة: ٦٢٠ هـ)

وأخذ التصوف والحقائق

عن عمه الشيخ علوي بن محمد صاحب مرباط (ت: ٦١٣ هـ)

وعن الإمام سالم بن بصري (ت: ٦٠٤ هـ)

والشيخ محمد بن علي الخطيب (ت: ٦٠٩ هـ) .

عظيم الجد والطلب والسهر في تحصيل أنواع العلوم : الشرعية والعقلية، ليلاً ونهاراً، وفكراً وذكراً، وتعلماً وتعليماً، حتى بلغ كمال رتبة الإمامة، ودرجاتها الكاملة التامة، والاتصاف بشروطها الخاصة والعامة، حتى فاق أهل زمانه، وأئمة دهره وأوانه] عقد اليواقيت ج:٢ ص ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥.

ويستطرد السيد عيدروس بن عمر الحبشي في عقده قائلا عن الفقيه المقدم رحمه الله ما نصه:

[وبعد مدة، مع أخذه بعزائم الطريقة، والتخلق بمحاسن الشريعة، والأخلاق الأنيقة، وسلوكه على سنن الصراط المستقيم، والطريق القويم، ترادفت عليه النفحات، وتواترت على قلبه من الجناب العالي سواكب الجذبات، فتجرد في طريق التصوف، وانخلع عن جميع العوائد والرسوم، وأقبل على المجاهدات العظيمة القلبية، والمكابدات الشريفة السرِّية، والخلوات المباركة الغيبية، فانفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من بحور العلوم اللدنية، والأسرار الوهبية، والفتوحات الإلهية، والتجليات الربانية، والمنازلات الفضلية، حتى حكى الأئمة العارفون، وذوو المعارف المكاشفون، بأن بدايته في غرائب الفتح وعجائب المكاشفات، وبدائع المشاهدات، وأنوار المنازلات، وأسرار التجليات، كنهاية الكُمَّل من مشايخ وقته في تلك المنح والفتوحات، والأنوار الوهبيات، والأسرار الغيبيات، كما قال سيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في وصفه شعراً.

كانت بدايته مثل النهاية من　　أقرانه فاعتبر هذا بتبيان

وكان مع هذا في جميع أحواله، يوثر التواضع والخمول، حتى أنه يحمل السمك في كُمِّه من السوق إلى داره، ولا يتقيد بمرسوم ولا معلوم، ولا شيء ينسب إلى شهرة من الزي والرسوم، بل طريقته الفقر الحقيقي، والافتقار الكُلِّي، والاضطرار الفطري، والمحو الأصلي.

حتى أنه قيل له: من الشيخ بعدك؟ فقال: أم الفقراء. وكان أولاده علوي وعبدالرحمن وعلي وأحمد، كلهم أهل لمراتب المشيخة والاتصال بمعاني تلك الرتبة] عقد اليواقيت ج:٢ ص ١٠٩٥ و ١٠٩٦ .

ثم يستطرد السيد عيدروس بن عمر الحبشي في عقده قائلا:

[اعلم أن الطريق القويم، الموصل إلى الصراط المستقيم، هي طريق أهل الإقتداء المحمدي، سلفنا السادة الأشراف بني علوي، المعرضين عن الهوى، المؤيدين بالفضل السرمدي، المتابعين له صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في الأقوال والأفعال والأحوال، القائمين مقام المحبة المشار إليها في قوله تعالى: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" آل عمران/ ٣١، وأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله: " من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم" فمن وصل إلى المقصود لم يصل إلا من هذا الطريق، ومن حرم الوصول فتركه هذا المنهج واقتطاعه بعلائق التعويق] .

ثم يقول السيد عيدروس بن عمر الحبشي رحمه الله ما نصه:

[وقطبها – أي الطريقة – ومدار حقيقتها، قطب الأقطاب المتمكنين، ونقوة جوهر الأولياء العارفين، شيخ الشيوخ المحققين، الفرد الغوث، إمام الأكابر، وكنز الذخائر، الفقيه المقدم جمال الدين : محمد بن علي باعلوي الحسيني الحضرمي نفع الله به، تلقاها عنه الرجال عن الرجال، وتوارثها عنه الأكابر أولوا المقامات والأحوال] عقد اليواقيت الجوهرية ج١ ص ٢٠٤.

لكن بعد كل هذا التأكيد على تمسك الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه بأحكام وأخلاق وتعاليم الشرع الشريف وعلى تواضعه الجم وتمسكه بالخمول والعزوف عن الدعاوى والشهرة، ينقل السيد عيدروس بن عمر الحبشي هذه الرواية التي وردت في كتاب الشيخ عبدالرحمن الخطيب "الجوهر

الشفاف" ج١ ص ٧٨ ، و ٧٩ ونقلها أيضا بعض من كتبوا في ترجمة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي طبقة بعد طبقة ما نصه :

[وأما سعد الدين بن علي الظفاري – المتوفى بالشحر، عام ٦٠٩ من الهجرة – فما كتب إليه – أي الفقيه المقدم – رسالتان، ذكر فيهما بدائع من علوم المكاشفات، وغرائب المشاهدات، مذكور بعضها في كتب مناقبه، وكتب إليه الشيخ سعد يحذره من مكايد الشيطان، ويخوِّفه ويذكر له قصص المستدرجين، مخافة عليه ومحبة له، والشيخ الأستاذ محمد – أي الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي – لا يزداد إلا قوةً ورسوخاً في المعرفة، وكلما حذَّره الشيخ سعد كرامة خوف الاستدراج، كتب إليه الشيخ محمد كرامة أعلى منها وأعظم] عقد اليواقيت ج: ٢ ص ١٠٩٦ .

والسيد عيدروس بن عمر الحبشي نقل هذه الرواية من " الجوهر الشفاف" للشيخ عبدالرحمن الخطيب، ومضمون هذه الرواية أن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، اتجه بكليته إلى الشطح والدعوى، ورغم نصائح الشيخ سعد بن علي الظفاري له، وزجره من الإنغماس في تلك الأهواء ، كان مصراً على مخالفة الشيخ سعد الظفاري، والإلقاء بنصائحه وتحذيراته عرض الحائط، وكان مصمما على الوقوع في حبائل الشيطان ومكائده الذي يستدرجه إلى طريق المستدرجين والعياذ بالله.

وعبارة "لا يزداد إلا قوة ورسوخاً في المعرفة " عبارة نشاز في سياق القصة، ربما كانت من زيادات أحد المتأخرين، الذي أزعجته تلك الرواية فأراد أن يخفف وقع سلوك الفقيه المقدم محمد بن علي مع الشيخ سعد الظفاري ، وموقف الظفاري منه، وإلا ما هي العلاقة بين مكائد الشيطان وقصص المستدرجين وبين القوة والرسوخ في المعرفة.

ولم تكتفِ هذه الروايات التي أوردها الشيخ الخطيب في جوهره بالعموميات في علاقة الفقيه محمد بن علي باعلوي بالشيخ سعد بن علي الظفاري وغيره ، بل ذهبت في سبيل تأكيد أهداف ملفقيها إلى مزيد من التفصيلات المقرونة بشواهد مصنوعة ومرعبة .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب في الجوهر الشفاف ما نصه:

[ومن جملة ما كتب إليه - أي إلى الشيخ سعد بن علي الظفاري – شيخ شيوخنا الشيخ محمد بن علي بن أبي علوي، أنه: " عُرِجَ بي إلى سدرة المنتهى سبع مرات في ليلة واحدة ، وفي رواية، سبعاً وعشرين مرة وفي رواية، سبعين مرة "] الجوهر الشفاف ج١ ص ٧٩ .

واستطرد الشيخ الخطيب قائلا في جوهره:

[ثم كتب إليه الشيخ سعد بعد ذلك في آخر رسالته: " ثم إني أقول لك قول ناصحٍ محبٍ مشفق ، أن لا يكون قلبك متعلقاً بالكرامات ولا غيرها ، ولو ظهرت لك أي ظهور، وليكن قلبك متعلقاً بمحبة الله ، والزم حالك الذي أنت عليه ولو قامت عليك القيامة ، ولو رأيت أي هول فلا يهولنك ذلك ، وكلما عرض عليك شيء فزنه بميزان الشرع والعقل والكتاب العزيز ، فما وافق الحق فاتَّبعه ، ومالم يوافق الحق فاتركه] الجوهر الشفاف ج١ ص ٧٩ .

وفي خاتمة تلك الرسالة قال الشيخ سعد للفقيه محمد بن علي باعلوي :

[وأنت يا فقيه أهدى من أن تُهدىَ، وعالم بالشريعة والحقيقة] الجوهر الشفاف ص ٨٠

وعبارة "وأنت يا فقيه أهدى من أن تُهدىَ، وعالم بالشريعة والحقيقة" نعتقد أيضا أن حالها كحال سابقتها من زيادات أحد المتأخرين لتخفيف وقع عبارات الشيخ الظفاري الزاجرة للفقيه محمد بن علي باعلوي من التمادي في مثل هذه التهويمات والشطحات على القارئ أو السامع وإلا كيف يكون من يدعي هذه الدعوى وينصح بمثل تلك النصائح أهدى من أن يهدى وأعلم بالشريعة والحقيقة.

ولكي يؤكد الوضاعون استمرار الفقيه المقدم محمد بن علي بن علوي في هذه الشطحات المرعبة وينسبون إليه ما هو اشد وأنكى منها، ورد هذا النص عند السيد عيدروس بن عمر الحبشي نقلا عن الجوهر الشفاف بتصرف من السيد الحبشي:

[وما شرحه الأستاذ محمد – أي الفقيه المقدم – لشيخه الشيخ سعد، من العلوم الكشفية الوهبية التي أنتجتها خالصات الأعمال الكسبية، وهو في مبدأ إرادته وأوائل بدايته، وأما بعد ذلك، فصفت له مشارب القوم عن الأكدار. وسهل له الرقي في الأوعار، وخطبته المعارف والأسرار، وتواترت عليه واردات الأنوار، وخصه الله بالقرب والوصال، وانكشفت له الحقيقة كرأي العين، واستقل بنفسه فلم يحتج إلى أحد إلا إلى الله تعالى، فكان يسمع الهواتف وينادى من قبل الله تعالى وتقدس: اترك ما أنت عليه من الظواهر، وانظر ما بين يديك، وأقبل إلينا نواصلك ونواليك، فإن لنا فيك مراداً، وسنمنحك ازدياداً، الزم تفريد التوحيد، وتجريد التفريد، سنريك من آياتنا عجباً، ونمنحك من فضلنا الطلبا، فلا تَشُب مرادنا بمرادك، وارجع إلينا في مبداك ومعادك، ولا ترَ تصريفاً لغيرنا، فإن لنا خاصة من عبادنا سنوصلهم على يديك إلينا] عقد اليواقيت ج: ٢ ص ١٠٩٦ – ١٠٩٩ .

ولم يقل الشيخ الخطيب " فكان يسمع الهواتف وينادى من قبل الله تعالى وتقدس" وإنما كانت عباراته بالنص:

[فلم يزل الشيخ محمد بن علي في جملة أصحابه حتى فاق في العلم أهل زمانه، وقُدِّمَ على أقرانه، ثم كان كأنما نودي: يافقيه محمد بن علي اترك ما أنت عليه من الظواهر، وانظر ما بين يديك، واقبل إلينا نواصلك ونواليك، فإن لنا فيك مراداً، وسنمنحك ازدياداً، الزم تفريد التوحيد، وتجريد التفريد، سنريك من آياتنا عجباً، ونمنحك من فضلنا الطلبا، فلا تَشُب مرادنا بمرادك، وارجع إلينا في مبداك ومعادك، ولا ترَ تصريفاً لغيرنا، فإن لنا خاصة من عبادنا سنوصلهم على يديك إلينا] الجوهر الشفاف ج١ ص ٧٧ .

وقال الشيخ عبد الرحمن الخطيب:

[توفي الشيخ سعد سنة ٦٠٧ – من الهجرة – فعلى هذا عمَّر الشيخ الكبير الغوث الفرد القطب أكثر من خمس وأربعين سنة، فما ظنك ما مُنِحَ شيخ شيوخنا الفقيه محمد بن علي في هذه المدة من العطايا الجليلات، والمواهب الجزيلات، الخارجة عن الحصر والتعدادت] الجوهر الشفاف ج١ ص ٨٠

وقال السيد عيدروس بن عمر الحبشي في " عقد اليواقيت " :

[وتوفي الشيخ سعد سنة ٦٠٩ هـ، وما توفي الشيخ الفقيه محمد بن علي إلا بعد وفاته بنحو أربع وأربعين سنة، فانظر ما بين وفاة الشيخين، وما آل إليه أمر الشيخ الفقيه محمد بن علي من التفرد بعظيم الكمالين، والتوحد بمجامع فضل المنزلة(هنا وضع محقق كتاب " عقد اليواقيت" الأستاذ محمد بن أبي بكر باذيب علامة

تعجب!)، وانظر إلى ما عرَّض به من تكلم في مناقب الشيخ سعد لمّا شرح رسالتي الشيخ سعد – أي التي أرسلها إلى الفقيه المقدم – وأتى – أي الشارح وهو كما يقول المحقق باذيب: (يقصد العلامة محمد باطحن تلميذ الشيخ سعد الظفاري) – يتكلم على بعض الكلمات المنسوبة إلى هذا القطب الفقيه التي هي من غرائب علوم المكاشفات، يغُضُّ من عالي منصب هذا القطب المشهور، ويأتي بمحامل وطية، وتلاحين ردية، وتلاويح سفلية، ولقد كان المشايخ العارفون عندما يُقرأ عليهم ذلك الكتاب يلومونه ويردون عليه في ذلك، ويعدونه تجاسراً وفضولاً منه، ولكنه بشر يخطيءُ ويصيب، وليس بمعصوم] عقد اليواقيت ج: ٢ ص ١٠٩٦ – ١٠٩٩

ويبدو أن كتاب " تحفة المريد " لمحمد بن علي باطحن المتوفى بظفار عام ٦٣٠ من الهجرة (اسمه في تواريخ ظفار محمد بن علي باطحن وليس محمد بن عبد الله كما جاء في " عقد اليواقيت" وغيره) من أهم المصادر في نقل هذه المراسلات بين الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي والشيخ سعد بن علي الظفاري، والشيخ محمد بن علي باطحن أحد تلامذة الشيخ سعد بن علي الظفاري وكتابه "تحفة المريد" ألفه في مناقب شيخه " الشيخ سعد بن علي الظفاري " كما تشير إلى ذلك تواريخ ظفار.

فالشيخ عبد الرحمن الخطيب المتوفى سنة ٨٥٥ هـ وهو أول من ظهرت روايات هذه المراسلات في كتابه " الجوهر الشفاف " لم يشر إلى مصدره في نقلها ولعله نقلها من كتاب الشيخ باطحن، وتنقلت عنه بعد ذلك في مؤلفات العلويين وغيرهم.

وقد اتفقت مصادر العلويين على ضغينة الشيخ باطحن وتحامله على الفقيه محمد بن علي باعلوي ربما بسبب من تنافس الأقران والمعاصرين المعروفة في التاريخ الإنساني .

والمعروف أن روايات الخصم عن سيرة وسلوكيات خصمة لا تُقبَلُ شرعاً وعرفاً. لكن المؤلفين من بني علوي وغيرهم قد نقلوا نصوصاً من تلك الرسائل التي تحتوى الطامات والنصائح الزاجرة للفقيه من الشيخ سعد الدين الظفاري على أساس أنها مدائح في الفقيه المقدم محمد بن علي ودليل على مكانته العلمية .

يقول الشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف في كتابه " البرقة المشيقة" :

[وإنما جرَّنا إلى ذكر هذا الأنموذج من ذكر أخبار الشيخ المذكور الفقيه المشكورما عرَّضَ به صاحب كتاب " تحفة المريد وأنس المستفيد " في مناقب الشيخ سعد بن علي الظفاري ، لما شرح رسالتي الشيخ سعد بن علي اللتين هما جواب على رسالتي الشيخ القطب المشهور الفقيه محمد بن علي باعلوي وأتى يتكلم على بعض الكلمات ويدافع الحكم الكريمات المنسوبة إلى هذا القطب الكبير الفقيه محمد بن علي...] البرقة المشيقة ص ٩٥ .

ثم يقول الشيخ علي بن أبي بكر عن الشيخ محمد باطحن :

[وشرع – أي باطحن – يشرحها ويتكلم على بيان معانيها وقواعد مبانيها ويغض من عالي منصب هذا القطب المشهور الفقيه المنور المشكور محمد بن علي ويأتي بمحامل وطية ، وتلاحين ردية ، وتلاويح سفلية ، وتعاريض غرضية ، اتخذها بعض الجهلة الأغبياء والطغاة الأغوياء عدة في انتقاص من اجتمع فيه ما تفرق وتشتت من عظيم الكمالات في كُمَّل الأقطاب المحمدين ....] البرقة المشيقة ص ٩٦ .

ويقول الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة المتوفى سنة ٩٤٧ هـ في تاريخه :

[ولما قصد الشيخ سفيان اليمني حضرموت لزيارة النبي هود عليه الصلاة والسلام، دخل تريم، واجتمع به الشيخ محمد بن علي، وأخذ عنه، فحصل للشيخ محمد مع الشيخ سفيان زيادة تأديب وتهذيب وتقريب، ثم رجع الشيخ سفيان إلى عدن ، وكان الشيخ محمد يكاتبه ويراجعه فيما يرد عليه من العلوم اللدنية، والفتوحات الإلهية، فكتب إليه الشيخ سفيان مرة في بعض أجوبته: " هذا شي لم تبلغه أحوالنا فنصفه لك"] " قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" ج٥ ص ٢٣٢

ونص الشيخ عبد الرحمن الخطيب كالتالي:

[فكتب إلى الشيخ سفيان كراساً فيه شيء من ذلك يعني من تحف الحقائق ونوادر التوحيد، وأرسله إليه إلى عدن، يسأله عنه، فلما وقف الشيخ سفيان عليه، رد الجواب إلى الشيخ محمد وقال في جوابه: "ما نعرف شيئاً مما تسألنا عنه وليس هذا محلنا"] الجوهر الشفاف ج١ ص ٨٣

وقال الشيخ الخطيب في الحكاية الحادية والأربعين من الجوهر الشفاف ما نصه:

[روى المشايخ رضي الله عنهم أن فقيراً من فقراء شيخ شيوخنا الشيخ محمد بن علي رضي الله عنه، واسمه أبو خريصة، سافر إلى أرض بعيدة ومكث وأبطأ فيه حتى انقطع خبره، ثم بعد ذلك جاء إنسان إلى شيخ شيوخنا وقال له: إن أبا خريصة مات، فأطرق الشيخ ساعة ثم رفع راسه وقال: " أبو خريصة ما مات " فقيل له كيف تقول هذا وقد جاء الخبر بموته؟ فقال الشيخ رضي الله عنه: نظرت

إلى قصور الجنة قصراً قصراً فما رأيت أبا خريصة فيها، ولا يدخل فقيري النار، ثم بعد ذلك بمدة قدم ابو خريصة بنفسه من ذلك السفر سالماً غانماً معافى بحمد الله تعالى وعونه ثم ببركات الشيخ محمد بن علي] الجوهر الشفاف ج١ ص ٩٦ و ٩٧

وقد أورد هذه القصة السيد عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه: " عقد اليواقيت الجوهرية" نقلا عن كتاب " فتح الكريم الغافر في شرح جلبة المسافر" للسيد عقيل بن عمر باعمر المتوفى سنة ١٠٦٢ من الهجرة على النحو التالي:

[كما روي عن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي أنه قيل له: أتى خبر وفاة فقير له اسمه أبو خريصة في أرض بعيدة، وقد شاع الخبر بموته، فأطرق – أي الفقيه المقدم – ساعة فقال: " إن عاده حي" - لعله إنه عاده حي - فقيل له في ذلك فقال: " إني طفت الجنان ولم أجده، وليس لي فقير يدخل النار" انتهى كلام السيد عقيل] عقد اليواقيت الجوهرية ج١ ص ٢٩٥ .

قال محقق كتاب عقد اليواقيت الجوهرية الأستاذ محمد بن أبي بكر باذيب في الهامش في نفس الصفحة: " جاء في هامش الأصل بخط حفيد المصنف – علي بن محمد بن عيدروس الحبشي – ما نصه": (قوله وليس لي فقير.... إلخ، أي: لأن فقيره ممتثل لأوامر الله مجتنب لمناهيه، فإذا كان كذلك فلاشك أنه لا يدخل النار لعلمه بتلميذه، بخلاف المخلط فإنه يجازى بعمله وإن صحبهم) .

وكان الأجدر بالسيد الحبشي البحث أولاً عن مصدر هذه الرواية المبنية على " روى المشايخ " وعن سند هذه الرواية إلى الفقيه المقدم محمد بن علي ومدى اكتمال شروط صحة نسبتها إليه، بدلاً من هذه التأويلات المعتسفة التي تناقض قول

رسول الله صلى الله عليه وآله " لا يدخل الجنة أحدٌ بعمله " أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، لأن راويها الشيخ الخطيب بصيغة " روى المشايخ " بين وفاته ووفاة الفقيه المقدم ما يزيد عن مائتي سنة كما أشرنا آنفاً.

وقال الشيخ الخطيب في جوهره:

[وروى المشايخ رضي الله عنهم أن شيخ شيوخنا كان يقول لأصحابه أنا فيكم كعيسى بن مريم في قومه] الجوهر الشفاف ج١ ص ٨٨

وقال السيد محمد بن علي خرد في كتابه " الغرر" :

(قال المشايخ العارفون : ما صلينا صلاة جنازة إلا والفقيه محمد بن علي بعد موته يصلي معنا عليها) الغرر ص ٣٦٧ .

وقد وجدت هذه الرواية في الجوهر الشفاف.

(وقال السيد خرد عن المشايخ العارفين أن الفقيه المقدم كان يقول: " أنا فيكم كمحمد في قومه") الغرر ص ٣٦٧ .

والباحث يتوقف عند " الثقات الصالحين" و " المشايخ العارفين " كأسانيد لهذه الدعاوى والأقوال، والتي وجدناها لوازم ثابتة أو متقاربة في أغلب كتب القوم.

وقال الشيخ عبد الرحمن الخطيب في الجوهر الشفاف:

[" روى المشايخ " رضي الله عنهم أن شيخ شيوخنا الشيخ الفقيه محمد بن علي رضي الله عنه خرج ذات يوم من الأيام إلى شارع من شوارع تريم، وكان ذلك الشارع مطروقاً، فوقف الشيخ فيه فمر به بدوي معه جمل عليه سعَف (جريد النخل) فساومه الشيخ في السعَف فأبى البدوي أن يبيع السعَف للشيخ بالذي

أراد، فقال له الحاضرون: بع السعَف للشيخ، وألـحّوا عليه، فأبى البـدوي، فـأتى إليه الفقيه الأجل الإمام الأكمل احمد بن عبد الرحمن ابو علوي، وقال له بع الشيخ السعَف بما أراد، فإن الشيخ كذا وكذا، وذكر شيئاً مـن مناقـب الشـيخ، فقـال لـه البدوي: " هو الشيخ محمد بن علي (الله)، فلما سمع الشيخ – أي الفقيه محمد بـن علي باعلوي – ذكر الله، قال بأعلى صـوته " نعـم أنـا الله" وسـقط مغشـياً عليـه، وكان الفقيه الكبير الولي الشهير العارف بالله الخبير العالم الرباني محمد بـن أبي بكـر عباد رضي الله عنه إذا حدَّثَ بهذه الحكايـة وبلـغ إلى قولـه " نعـم أنـا الله " يرفـع صوته حسب ما يقدر عليه، وقال حاكياً عنه " نعم أنا الله" رضي الله عنهما ونفعنا بهما] الجوهر الشفاف ج١ ص ٩٢ .

قال محقق " عقد اليواقيت " الأسـتاذ محمـد بـن أبي بكـر باذيـب عنـد ذكـر مصادر ترجمة الفقيـه المقـدم محمـد بـن عـلي بـاعلوي رحمـه الله في كتـاب " عقـد اليواقيت" إنها الغرر والمشرع، وأضاف الأستاذ باذيب قائلا في تحقيقه:" وللشيخ علي بن أبي بكر – ولد عـام ٨١٨ مـن الهجـرة – ترجمـة مختصـــرة للفقيـه سـماها: الأنموذج اللطيف، طبعت بمصر ملحقة بكتاب البرقة"

ولم يذكر الأستاذ باذيب مصادر هذه الكتب الأربعـة في نقـل تلـك الروايـات المنسوبة إلى الفقيه المقدم. وهي في معظم نصوصها ورواياتها تخلو من ذكر المصادر

فالسيد محمد بن علي خرد صاحب كتاب الغرر ولد عام ٨٩٠ من الهجرة أي بـين ولادته ووفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي عام ٦٥٣ من الهجرة (٢٣٧) سنة .

والسيد محمد بن أبي بكر الشلي صاحب كتاب المشرع الروي ولـد عـام ١٠٢٠ من الهجرة وبين ولادته ووفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (٣٦٧) سنة .

والسيد علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف صاحب كتابي البرقة المشيقة والأنموذج اللطيف ولد عام ٨١٨ من الهجرة وبين ولادته ووفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (١٦٥) سنة .

وبالبحث في كتاب " الجوهرالشفاف" للشيخ عبد الرحمن الخطيب وجدنا أن المصدر الأول لتلك الروايات والقصص التي أوردها المذكورون في كتبهم: هو كتاب " الجوهر الشفاف " للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب المتوفى عام ٨٥٥ من الهجرة، الذي أورد ما يقرب من مائتي (كرامة) منسوبة إلى الفقيه المقدم، ولم نجد تاريخا لميلاد الشيخ الخطيب الذي بين وفاته ووفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي أكثر من مائتي عام والشيخ عبد الرحمن الخطيب قد صرح في كتابه " الجوهر الشفاف" كما ذكرنا في الأبواب السابقة بما نصه::

(وقد أغير بعض بناء الحكايات ، ثم أنظر إلى معنى الحكاية وصورتها ثم أثبتها على رسمها بما حسن من البناء ، وأتكلم فيها على لسان، ولا أعبأ فيما سبق بزايد اللفظ وناقصه ، وسابقه ولا حقه ، وأبدل في بعضها بعض الألفاظ وحذفت الإسناد من الطبقات الثلاث الأول) .

وهو كما قلنا في الأبواب السابقة:

يغير بناء الحكايات ..

ثم يعيد بناء الحكاية بما يستحسنه هو من البناء ..

ثم يتكلم هو على لسان من يروي عنه ..

وفي كل ذلك لا يعبأ بما يزيده من عنده أوينقصه من الألفاظ في الأصل .

كما لايتردد في تغيير سابق اللفظ ولاحقة وفقا لما يراه مناسباً .

ويبدل في بعض الروايات الألفاظ وفق ما يراه مناسباً .

وختم كل ذلك بحذف الإسناد من الطبقات الثلاث الأولى لرواياته.

وبعد كل هذا التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقلب الروايات وحذف الطبقات الثلاث من أسانيده إلى من ينسب إليه رواياته،: هل يجوز لعاقل أن ينسب تلك الروايات إلى من نسبها الشيخ الخطيب إليهم؟

لقد حوى كتاب " الجوهر الشفاف " للشيخ عبد الرحمن الخطيب ما يقرب من خمسمائة كرامة. خص الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي منها بما يقرب من النصف.

ولسائل أن يسأل: كيف تنقلت هذه الروايات المجهولة مصادرها والمتصرف فيها من قبل الشيخ الخطيب بشكل صارخ، ومع الفارق الزمني الكبير بين من رواها وبين المروي عنه في كتب المؤلفين في التراجم من بني علوي وغيرهم .

والجواب في رأينا يتلخص في أمرين :

الأمر الأول: أن مكانة الفرد منهم علما وعملا – كما قلنا في المقدمة – ترتكز في تلك التراجم على عدد وكثرة وغرابة الكرامات والشطحات التي تُنسب إليه ، وهي ظاهرة سادت العالم الإسلامي في عصور الانحطاط والترهل والجمود، خلال العهدين المملوكي والعثماني خاصة، ولم تكن حضرموت بدعاً بين البلاد الإسلامية.

ثانياً : أنه في عصور الانحطاط والترهل تكون سيوف الجامدين والمترهلين مشهرة في وجه كل من يشكك أويتحفظ أمام اي رواية في كتب التراث في أي علم من العلوم، وتكون سهام الاتهامات مصبوبة عليه كالمطر من كل حدب وصوب، بوصمه بالانحراف عن طريقة السلف، وبالدعوى، بقلة الأدب، والزندقة.

والمشكلة هنا تكمن في أن الموقف من الشاك والمتحفظ على بعض ما في التراث من روايات وأخبار لا ينحصر في الخلاف العلمي أو الفكري الاجتهادي معه الذي لا يفسد للود قضية، أو في إطار عبارات التجريح فقط، وإنما يتحول على الفور إلى شن حرب شعواء حسية ومعنويةعلى الشاك والمتحفظ أمام أي كلمة أو عبارة أو رواية تحويها كتب التراث، وإلى مطاردته بالافتراءت والشائعات حول كل جزئيات حياته الخاصة والعامة، وإلى ملاحقته بمحاولة قطع مصدر رزقه، وتلويث سمعته، وتدمير علاقاته الأسرية والاجتماعية، حتى يصبح منبوذاً معزولاً داخل مجتمعه وخارجه، مما جعل الكثير ممن نقلوا مثل تلك الروايات من كتب التراث عند تصديهم للكتابة في التاريخ أو التراجم يتهيبون المحاكمة العقلية النقدية لتلك الروايات بل ربما بالغوا طلباً للسلامة في الإكثار من نقلها وفي إلباسها وإلباس من نقلوها عنهم ثوب المديح والإطراء .

على أن التاريخ الحضرمي لا يخلو ممن ألقوا بتلك الأساليب المدمرة التي يواجه بها الجامدون والمترهلون كل من يضع تلك الروايات تحت مجهر البحث والتحقيق والنقد عرض الحائط، حيث جهروا بآرائهم واجتهاداتهم فيما اطلعوا عليه من

ذلك التراث وناقشوا بكل شجاعة ما ألبسه الجامدون والمترهلون ثوب القداسة من كتب التراث، أو من أقوال واجتهادات من سبقوهم أو عاصروهم لكونهم بشر مثلهم يخطئون ويصيبون، لكن ذلك النفر تحمل في سبيل التمسك بحريته في الرأي والفكر والاجتهاد، من الأذى والمعاناة ما يفوق الوصف، ومنهم اضطر لترك بلده ومسقط رأسه مضطراً وهاجر في أرض الله الواسعة .

ونجتزئ هنا ببعض الأمثلة من الذين واجهوا الأذى والتجريح بسبب من احترامهم لعقولهم في البحث والتقصي عن الحقيقة فيما وجدوه في التراث أو فيما كانوا يتلقونه أو يسمعونه من تقريرات وأحكام قطعية من بعض الجامدين المترهلين من معاصريهم.

فهذا الإمام أبو بكر بن عبد الله العيدروس رحمه الله المتوفى بعدن عام ٩١٤ من الهجرة يقول في رسالة منه إلى تريم لابن عمه العلامة عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر ما نصه:

[اعلم أن أهل هذا الزمان وخصوصاً عندكم الغالب على أهله عدم الوفاء، وإظهار القبيح والجفاء، وصرتم بين أظهر أعداء للدين جبلوا على محبة إذاعة مثالب أهل المناصب، وقبيلتنا الغالب عليهم عدم الاحتراز في الأقوال والتلبيس في الأفعال، فلا يجرّوا على أنفسهم إلا زيادة سوء الظن فوق ما جبلوا عليه. وأنت بسلامتك قد جعلك الله مفرداً، وأفردك من غير اختيار من زمان أبيك في الحافة والبيت والمسجد والطبع، فالصواب اعتزالك منهم قلباً وقالبا....] المجموعة العيدروسية ص ١٨٠ – ٢٠٠.

واستطرد الإمام العيدروس في رسالته المذكورة لإبن عمه السيد عبد الرحمن بن علي قائلا ما نصه:

[وبعد فاعلم سيدي أني إذا ذكرت بُعدي عن الترب المنيفة، والضرائح الشريفة، وعدم زيارة المشائخ يحصل التعب الكلي، وإذا رجعت أذكر ما قاسيت من مرير عشرة العشيرة، وعدم احتفالهم بمراعاة المروءة ، وقِلّ امتثال العاقل، وعدم رمق العواقب، وسيان عندهم عدوهم وصديقهم في إفشاء غوابي أسرارهم، أحببت الغربة، وذقت لها حلاوة كائناً ما كانت] المجموعة العيدروسية ص ١٨٠ – ٢٠٠.

والإمام عبد الله بن علوي الحداد المتوفى عام ١١٤٢ هـ يقول في الكثير من رسائله وحديثه مع طلبته ما يشير إلى المعاناة والمنغصات التي كان يلقاها من الجامدين المترهلين والأفاكين في عصره، نجتزىء ببعض الأمثلة منها هنا:

قال رضي الله عنه :

[ما عاد بقي قاضٍ منصوباً على أمر الشرع ولا فتوى شرعية، إنما هي أحكام البغاة، إذ السلطان مقهور تحتهم لا يمكنه يتصرف معهم، في شيء يكاد يلحق الناس ضرر في معاملاتهم وأنكحتهم وغير ذلك، فهذه أمور شرعية قد تغيرت وتنفيذ هذه الأحكام إنما هو للضرورة، وهذه أشياء لا يجوز الرضا بها والصبر عليها، ولولا أن هذه دار هجرتنا لخرجنا منها، ولا لنا موضع هجرة إلا مرباط، لكن ما يمكننا ذلك لأجل المكالف والصغار ونحوهم] ص ٧٥ ج١ تثبيت الفؤاد

ومن رسالة إلى الشيخ عبد الله بن عمر شراحيل قال فيها:

[وما ذكرت في معرض المطايبة والمؤانسة، من أحوال أهل الزمان، فذلك قطرة من بحر، وذرة من رمل. وغير خاف عليكم، أن لأهل هذه الجهة خاصة، ضراوة بالغة في إيذاء أهل المراتب، وخصوصا الدينية. بذلك عرفهم ووصفهم سلفهم. فالعاقل من أعرض عنهم، ولم يحتفل بما يصدر منهم، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، ومن أتعب نفسه بالمقابلة، أو الدعوة لمن لا يميز ولا يعقل، ذهب وقته في غير شيء، ولكن من ابتلي فليس يسعه إلا الصبر والجبر، كيف ما كان، بشرط أن لا يسمح بدينه، ولا يأخذ الوهم بدلاً من يقينه] ص ١٣٢ و ١٣٣ ج١ المكاتبات .

وقال رضي الله عنه في رسالة مطولة :

[والمحبة دعوى لاتثبت حتى تقوم بها بينة الموافقة، فالذي يدعي محبة شخص وهو مع ذلك يخالفه في أغراضه ومراداته التي يقدر عليها ولا يوالي من يواليه ولا يعادي من يعاديه يقضي العقل بتكذيبه] ص ٣٠٦ ج١ المكاتبات

ومن قصيدة يشكو فيها مما يتعرض له وأمثاله من الدعاة المصلحين قال رضي الله عنه:

جهلوا حقا لقوم بينهم ... من ذوي الحق بدور أسفرت
من دعاة الخير أعلام الهدى ... والندى من عترة قد طهرت
ظلموها حقها فاستنصرت ... برسول الله حتى نصرت

إلى أن يقول:

بهتونا بمقال سيئ ... كانت الأحرى به لو أبصرت
قد حلمنا وصفحنا عنهم ... وبذا أسلافنا قد أخبرت
يظلمونا ثم نعفو عنهم ... هكذا الفضل لقوم قدرت

ومن يطالع كتاب " سفينة البضائع" للإمام علي بن حسن بن عبد الله العطاس رحمه الله سيجد في صفحات ذلك الكتاب روايات مؤلمة من الأذى والعنت والتهميش والتجريح الذي كابده ذلك الإمام من جانب الجامدين المترهلين وأصحاب النفوذ التقليدي في بلده حتى اضطر إلى الانتقال من مسقط رأسه " حريضة " إلى " الهجرين" ولم يكن حاله في الهجرين بأحسن من حاله في حريضة حيث قال رحمه الله :

وفررتُ من بلدي فراراً منهمُ فوجدتهم خلقوا بكل بلاد

وخاطب العلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي المتوفى بحيدر أباد الدكن عام ١٣٤١ من الهجرة، جده المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في ضمن قصيدة يعكس في بعض أبياتها حجم ما كان يعانيه في مسقط رأسه فقال:

حبيبي رسول الله إنّا عصابةٌ بمنصبك السامي نعز ونحتمي
لنا منك أعلى نسبةٍ باتباعنا لهديك في أقوى الطريق وأقوم
ونسبةُ ميلادٍ فم الطعن دونها على الرغم مغتصٍ بصابٍ وعلقمِ
نعظمُ من عظمتَ ملأً صدورنا ونرفضُ رفض النعل من لم تعظم
لدى الحقِ خُشّنٌ لانداجي طوائفا لديهم دليل الوحي غيرُ مسلَّمِ
سراعاً إلى التأويل وفقَ مرادهم لرفعِ ظهور الحق بالمتوهَمِ
هل الدين بالقرآن والسُنّة التي بها جئتَ أم أحكامه بالتحكمِ
ولكن عن التمويه ينكشف الغطا لدى الملك الديان يوم التندم

وقد دفع الأذى وشدة المعاناة ممن يعتبرون الخلاف معهم في أي مسألة من المسائل الاجتهادية في الأصول أو الفروع وفي التاريخ وسير الأسلاف انحراف وضلال وزندقة ويعملون على تدمير المخالف حسياً ومعنوياً .

نقول دفع كل ذلك بالعلامة أبي بكر بن شهاب إلى الهجرة من بلده تريم قائلاً في وداعها في القصيدة التي مطلعها:

ودع سعاد والق حبل قيادها ... واصدر على ضماءٍ لدى ميرادها
هل في القضية أن أقيم ببلدة ... يخشى الكرام بها أذى أوغادها
في الأرض متسعٌ لحرٍ نفسه ... عصماء يأمن مستحيل كسادها
فلتثكل الغناء حلولي دورها ... وعلي فلتلبس ثياب حدادها
فسنام أي الأرض أذهب منزلي ... ولي الندامى الغر من أمجادها

واستطرد قائلا في قصيدته:

إني لتكرمني الأسود بأرضها ... لعظيم منزلتي وعظم مفادها
وتسومني بكم ثعالب أرضكم ... سوأً ويأبى الله نيل مرادها
يأبى الأبي الذل لو عين الحيا ... ة بدارها لم يلف من روادها

والعلامة محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحي المولود ببلدة المسيلة من بلاد وادي حضرموت بالقرب من مدينة تريم عام ١٢٧٩ من الهجرة والمتوفى بمدينة الحديدة عام ١٣٥٠ من الهجرة رحمه الله تعالى، من بين أولئك الأفذاذ الذين جهروا بآرائهم واجتهاداتهم المخالفة لبعض من سبقوه أو عاصروه من بني قومه وأهل بلدته تريم فلقي من ذلك أشد الأذى والعنت والتجريح حتى اضطره الأمر إلى الهجرة والتنقل في بلاد الله الواسعة وتوفي بمدينة الحديدة في شمال اليمن .

قال العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في قصيدته التي رثى بها السيد محمد بن عقيل بن يحي عند وصول خبر وفاته إلى حضرموت والتي مطلعها:

ماذا أقول وأفكاري مقسمة … وفي الحشا من جوى الأحزان نيران
آه عليكم بني الزهراء أخّركم … في العزم ضعف وفي الأخلاق أدرانُ
فأين تأويل تطهير الإله لكم … وفي البصائرِ من أحقادها رانُ
نصيب كل لئيم بينكم مقةٌ … وحظ كل كريم النفس هجرانُ
ما للفضائل جازٍ والرذائل ما … فيهن عار لأن القوم عيران
أهكذا من يحب المجد سيرته … كلا ولكن هذا الجيل سكران
ما في الديار أخو صدق يصارحكم … ولا اللحى تحتهن اليوم ذكران
خذلتم ابن عقيل وهو زينتكم … فمات والجوف للإسلام حرّان
واستأثر العارفون قدر الرجال به … فحق منا لهم مدح وشكران

وختم العلامة ابن عبيد الله مرثيته بقوله:

في ذمة الله لا غبّتكَ مرحمة … ولا عداك من الرحمن غفرانُ
في روضة لك أصحاب الكساء بها … فوق الأسرة بالفردوس جيرانُ

أما العلامة المحقق السيد أحمد بن عبد الله السقاف،رئيس تحرير مجلة " الرابطة العلوية " وعضو هيئتها المركزية، رحمه الله فقد رثى السيد محمد بن عقيل بقصيدة عصماء كان مطلعها :

لم يمت من سعى فأحيى المعالم … وقضى في هوى العلى والمكارم

وقال من ضمن مرثيته عن السيد محمد بن عقيل:

هجـــر الـــدار إذ رأي ســـاكنيها ... بـــين أعمـــى أصـــم أو متصـــامم

أمـــةٌ لا تحـــس جرحـــا ولا يـــب ... عـث منهـا الشـعور وطء المناسـم

هـــمٌّ أفرادهـــا التبســـط في البســـط ... علـى الشـرب أو لذيـذ المطـاعم

أَلِفـوا الـذل واسـتعدوا لمـن أمـــ ... عـنَ في الظلـم بـالرقي والتمـائم

لم يخـــافوا تقلـــب الـــدهر بالنـــا ... س ولم يشـعروا بخطـب مـداهم

كـــم إليـــه الفقيـــد أومـــا ولكـــن ... أيـن رب الحجـا اللبيـب الفـاهم

جهلوا نصـحه ومـا أرخـص الـدر ... إذا سمتـــــه بســـــوق البهـــــائم

عمـرك الله مـا الـذي يبـتني الفـر ... د وحيـــدا وحولـــه ألـــف هـــادم

وما أروع ما قال السيد أحمد بن عبد الله السقاف ضمن هذه القصيدة العصماء في رثاء العلامة ابن عقيل وكأنه يقرأ واقع أمتنا حين قال:

هل ترى في فسيح ذا الشرق شعبا ... صـدّقَ الغـرب وانثنـى غـير نـادم

نحـــن في راحـــة الزمـــان متـــاعٌ ... يطلـب الـربح فيـه كـل مسـاوم

كلنـــا وارد الســـراب وكـــلٌّ ... حَمَـلٌ في وليمـة الـذئب طـاعم

هذه نماذج محدودة عما أشرنا إليه من المعاناة التي كابدها من اختلف مع عُبَّاد التراث ومع حزب من يدَّعون الوصاية على الدين والعلم وإلا فهي في ثنايا كتب الأعلام أكثر من أن تحصى. ولا يعني نقلنا لبعضٍ من معاناة هؤلاء الأعلام، أننا نتفق معهم في كل ما ذهبت به اجتهاداتهم إليه. فهم بشر غير معصومين يصيبون

في أرائهم واجتهاداتهم ويخطئون، لكننا بحمد الله ممن يرفضون بشدة أساليب الإرهاب الفكري، وسلب حرية الاجتهاد والرأي، والحجر على العقول، وتكميم الأفواه، وتصويب سهام الأذى والسباب والتشويه والكيد الحسي والمعنوي لمن يجهر برأيه واجتهاده من السابقين أو المعاصرين في أي مسألة من مسائل العلم مهما كان حجم الخلاف معه، لأن هذه الوسائل والأساليب الرخيصة محل النقد والاشمئزاز من كل من لم يضع عقله تحت قدمية ويدوس عليه بنعليه، بل هي الدليل على ارتكاس من ابتلي بها من الأمم والشعوب في حمأة الجهل والتخلف والانحدار المتصل.

ورحم الله الإمام مالك بن أنس، الذي قال لأبي جعفر المنصور عندما عرض عليه تعميم كتابه " الموطأ " على بلاد المسلمين وإلزام العلماء بالتقيد والعمل بكل ما حواه: " كلٌ يؤخذ من كلامه ويُرَدُ عليه إلا صاحب هذا القبر" وأشار إلى قبر سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

وبالنسبة لما نال الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي من تلك الروايات الملفقة والمجهولة، يبرز الهدف المشبوه لهذه الروايات الذي يتلخص، في أن يكون بين شيوخ هذا الإمام العلوي المظلوم .

شيخ يهجره

وآخر يزجره

وثالث يستهجنه

ماهي مواقف شيوخ الفقيه الأعلام من بني قومه من الشطحات التي نُسِبت إليه؟

لقد حرصت تلك الروايات الضعيفة ومجهولة المصادر،عن ما كانت تحويه رسائل الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي من شطحات وانحرافات عقدية، وما نُسب إليه من شطحات بوجه عام، أن تحصر نصحه بالإقلاع عنها وزجره وتأنيبه من الاستمرار فيها، واستهجان مضامينها، في المشائخ الذين كان له بهم معرفة واتصال، ولم تذكر اعتراضاً واحداً أو نصحاً له أو تأنيباً من شيوخه وأقرانه من بني قومه على الإطلاق رغم أنه كان يعيش بينهم، ويستحيل أن لا يعرفوا منه أو عنه تلك الشطحات والانحرافات المزعومة التي تنسبها روايات الشيخ الخطيب إليه، فهل تريد تلك الروايات أن تقول ضمناً أن الشطحات والخرافات معششة في كبار هذه الأسرة وصغارها، وفي ذكورها وإناثها، ومن ثم فليس بينهم من يستغرب تلك الشطحات والانحرافات أو ينهى عنها؟

أين تراجم أقران الفقيه في لبس خرقة الشيخ المغربي؟

تقول روايات قدوم الشيخ عبد الله الصالح المغربي إلى حضرموت، أنه كان يحمل عدة خرق صوفية من الشيخ شعيب بن الحسين أبي مدين التلمساني المغربي لأكثر من شخص من الحضارمة، وهم كما سمتهم بعض تلك الحكايات:

الشيخ سعيد بن عيسى العمودي .

الشيخ باعمرو صاحب عوره (بضم العين ، قرية من قرى وادي دوعن).

الشيخ باحمران صاحب ميفعة .

وكان الفقيه محمد بن علي باعلوي رابعهم .

وربما ذكرت بعض المصادر غير هؤلاء المشائخ أيضا.

لكن صناع الروايات المليئة بالشطحات المنسوبة للفقيه محمد بن علي باعلوي، لم يذكروا كيف تم إلباس بقية الثلاثة خرقة الشيخ أبي مدين، وماذا كان حالهم بعد لبس تلك الخرق، بل لا يوجد في كتب التراجم الحضرمية شيئا يذكر عنهم عدا الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، ومعظم ما كُتب عنه كان خارج نطاق هذه الخرقة وآثارها.

فلماذا إذاً كان التركيز كله على هذا الإمام العلوي الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، وترحيل كل تلك الشطحات المصنوعة إليه.

لماذا لم يتكرم صُنَّاع الحكايات والشطحات ببعض منها على بقية الثلاثة، ولماذا كان هذا السيد العلوي هو المصدر الأول والوحيد لتلك الشطحات؟

أسئلة ربما لا تحتاج إلى عناء في الإجابة عليها لأن إجابتها من خلال آثار ذلك السيد العلوي الثابتة والباقية، في المحافظة قدر المستطاع خلال حياته، على البقية الباقية من سلالة الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي من التشريد والإستئصال، هذه البقية المتمثلة في أبناء الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بعد استئصال شأفة الفرعين الآخرين، آل بصري وآل جديد أبناء عبيدالله بن أحمد بن عيسى، وفي دور الفقيه المقدم ودور من حماهم من قومه بحكمته ورجاحة عقله وحسن قراءته للواقع من التشريد والتنكيل في العزوف عن السلطة ونشر الإسلام في أفريقيا وأقاصي الشرق، تجعل الإجابة على هذه التساؤلات لا تحتاج إلى جهد كبير.

لقد جعلت حكمة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، وقدراته العلمية والفكرية من مسألة إبادته وقومه، واستئصال البقية الباقية من هذا الفرع الهاشمي الذي ينتمي إليه – سلالة علوي بن عبيد الله – على النواصب صعبة المنال.

فلا أقل عند هؤلاء إذاً من تشويه صورته، وتقديمه للتاريخ كشخص صاحب شطحات مرعبة، منحرف عقائدياً، يأتي بما تنبو عنه العقول والأسماع من الدعاوى والترهات .

لقد أدخلت صيحات حسن الظن الديماغوجية، والتعامل مع بعض كتب التراث كأصنام مقدسة، الرعب في قلوب الباحثين مما سيلحق بهم من تهم وتشويه وأرهاب فكري وتهميش حسي ومعنوي، لو حاولوا الاقتراب من تلك الكتب والحكايات، بالتحليل العلمي، والنقد الموضوعي، والبحث العقلي، وصار في ظل هذا الواقع المؤلم والمتصل حتى يومنا هذا، على من يدخل معابد التراث، أن يلقي أولاً بعقله تحت قدميه ويدوسه بنعليه.

إن بين دعوى حسن الظن المطلق من جهة والغفلة والسذاجة من جهة ثانية – في كثير من الأحيان – خيط رفيع ودقيق، لا يحول دون أن يتحول حسن الظن المطلق إلى سذاجة منقطعة النظير.

ورحم الله أبا الطيب المتنبي الذي قال:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

والذي قال أيضا:

إذا قيل حلماً قال للحلم موضعٌ وحلم الفتى في غير موضعه جهل

أين التراث العلمي لهذا الفقيه العلوي ؟:

إن طالب علم عكف سنيناً عدة على تلقي العلوم المهمة الأساسية في عصره من حديث وتفسير وفقه وأصول وعلوم عقلية ونقليه، على يد جهابذة العلماء في بلده، لا بد أن يترك أثراً ولو محدوداً من نتاج حصيلته العلمية تلك. ولو أن الذين كتبوا عنه قالوا إنهم لم يجدوا له أثراً ألبتة من نتاج تلك العلوم التي عكف عليها، لقلنا ربما كان مصير آثاره العلمية كمصير الأجزاء المهمة من تاريخ بلده حضرموت في تلك القرون التي لا يزال المؤرخون والباحثون مختلفين حول سبب فقدها أو إتلافها.

لكننا نجد في مقابل انعدام أي أثر علمي له، كمّاً كبيراً من الشطحات التي تنسب إليه.

يقول السيد محمد بن علي بن علوي خرد باعلوي المتوفى عام ٩٦٠ من الهجرة في كتابه " غرر البهاء الضوِّي ما نصه:

(فكراماته – أي الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي- بحر واسع لا ساحل له، فألفوا منها النزر القليل ، فبلغنا أنهم كتبوا منهن والتقطوا مائتي كرامة) الغرر ص ٣٦٦ .

فلماذا تم حفظ هذا الكم من الشطحات والدعاوى الموضوعة ومجهولة المصادر التي تنسب إلى هذا الإمام المظلوم وحرص القوم على العناية بها وبتناقلها بشكل مثير للاستغراب والريبة وفي الوقت نفسه انعدام أي أثر علمي له .

ألم يعثر صناع تلك الشطحات على بعض الفتاوى أو الرسائل العلمية لهذا الفقيه المحدث الأصولي المفسر بين تلك الشطحات التي تنسب إليه ؟ أم أن مصير تلك الآثار العلمية كان الإعدام والإبادة لتحل محلها تلك الشطحات والدعاوى تحقيقاً لهدف من جردوا أقلامهم لصنعها وتلفيقها وبثها على أوسع نطاق.

لقد ظلت الحقبة التاريخية الحضرمية ابتداء من مقتل طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي رأس الدولة الأباضية بحضرموت وهي الدولة الخارجية الكبرى والوحيدة في العالم الإسلامي عام ١٢٩ هـ الموافق ٧٤٦ م إلى عام ٥٩١ هـ الموافق ١١٩٤ م ولا تزال، في حالة غموض شبه تام بسبب من ندرة وربما انعدام المصادر عن هذه الفترة التي امتدت لأربعة قرون ونصف تقريباً. وكل المصادر التي بين أيدي الباحثين والمؤرخين لا يتجاوز تاريخ تأليفها أوائل القرن التاسع الهجري، وما ذكرته من الحوادث التاريخية ومن الروايات الخاصة والعامة يخلو من الإشارة إلى المصادر الأولى الموثقة لتلك الروايات.

وعن هذا الغموض وندرة أو انعدام المصادر التاريخية حول تلك الفترة، يقول الأستاذ المؤرخ سعيد عوض باوزير في كتابه " معالم تاريخ الجزيرة العربية " ص ٢٦٠

[كان الخلاف المذهبي السني والأباضي سبباً في عدم استطاعة المهاجر أحمد بن عيسى الذي أتى إلى حضرموت سنة ٣١٧ هـ الموافق ٩٢٩ م سكن المدن الكبرى بحضرموت كشبام وتريم، فقد كانت هذه المدن تزخر بعلماء الأباضية، وذوي الرأي والقوة، فكان الإمام يختار القرى التي يمكن أن يجد فيها أنصار من الشيعة والسنيين، كقرية: الجبيل بدوعن والهجرين....] .

ثم يقول الأستاذ باوزير:

[ونسأل المصادر التي بين أيدينا عمن كان يتزعم الحركة الأباضية ويتولى شئونها بعد مقتل زعيمها " عبد الله بن يحيى الكندي المسمى طالب الحق " سنة ١٢٩ هـ الموافق ٧٤٦ م وحتى أواخر القرن الرابع الهجري، الحادي عشر الميلادي، فتعتصم تلك المصادر بالصمت، ولا تجيب، كما أنها لم تشر إلى اليمنيين من اليعافرة (٢٢٥ هـ الموافق ٨٣٩م – ٣٩٣ هـ الموافق ١٠٠٣ م) وآل زياد (٢٠٥ هـ الموافق ٨٢٠ م – ٤٠٢ هـ الموافق ١٠١١ م) وكيف كانت الحالة الثقافية والاجتماعية في هذه الفترة. لقد ضاعت إذن أو فقدت مصادر تاريخ هذه الفترة، ولكن لماذا؟ لا أدري]

ويقول السيد علوي بن طاهر الحداد في كتابه " الشامل في تاريخ حضرموت":

[على أن في التاريخ الحضرمي فصولاً لا يزال أمرها مجهولاً، وخفايا لم نجد إلى كشفها سبيلاً] .

ويقول الدكتور صلاح المنجد في مقدمته لكتاب " تاريخ حضرموت" للأستاذ المؤرخ صالح بن علي الحامد:

[إن تاريخ حضرموت أغمض شأناً، بل إن تاريخها غير معروف بالتفصيل والتسلسل المتصل حتى عند خواص أبنائها، وإن مدارس حضرموت لا يمكنها أن تدرس تاريخ حضرموت وسكانها لعدم وجود المصدر لذلك، وإن كتب تاريخ حضرموت لا تعطي صورة واضحة عن كل عصر، بل إن تحقيق ذلك يحتاج لشيء من الدرس والتهذيب ، وإن ما ألف عنها اليوم لم يؤت الدقة وأعوزته أحيانا الصحة وشابه الخلط والتلفيق] .

ويعتقد العلامة المؤرخ السيد علوي بن طاهر الحداد في كتابه " عقود الألماس": أن للفتنة القرمطية الدموية التي منيت بها حضرموت في ذلك العهد دخلاً كبيراً في ضياع مصادر التاريخ الحضرمي وانطماس المعلومات التاريخية عن هذا العهد .

ومع كل هذا الواقع التاريخي المعقد والمبهم، وانعدام المصادر الموثقة في كل المجالات العقدية والمذهبية والاجتماعية والتاريخية خلال ما يقرب من ستة قرون متصلة من السنين، نسمع بعض من يقول بالقطع والجزم:

" هذا يخالف ما كان عليه السلف" و " هذا ما سكت عنه السلف" و " هذا ما قرره السلف "

ولا ندري عن أي سلف وعن أي عصر من عصور السلف يتحدث هؤلاء بهذا الجزم والقطع والإطلاقات .

نبحث عن الحقيقة ولا نتهم أحداً :

في ضوء كل ما تقدم نقول: إن الروايات المنسوبة إلى الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وغيره من أعلام الحضارمة وعلمائهم، التي تنقلت في أكثر من مؤلف من مؤلفات المؤرخين والناقلين والقصاصين، لايمكن التسليم بصحتها ومن ثم قبولها، قبل البحث والتحقيق في صحة نسبتها إلى من نُسبت إليهم، ونحن هنا لا نوجه اتهاماً أو نقصد تجريحاً في الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب صاحب الجوهر الشفاف أو غيره ممن نقلوا هذه الحكايات، بالقول إنهم هم من قام

بوضعها ونشرها، فالأغلب في رأينا أن صانعي تلك الحكايات وأمثالها كانوا يبثونها شفوياً بين الناس في المجالس الخاصة والعامة مع إظهار البراءة والنسك والتواضع ودعوى المحبة لأهل البيت النبوي، ومع إيهام السامعين البسطاء الطيبين بأن تلك الدعاوى والشطحات هي فضائل ومزايا للمروي عنهم وليست رزايا في حقهم، مع الحرص في الوقت نفسه، على عدم تسليط الضوء على أنفسهم أو علي أهدافهم المبطنة، مستغلين أجواء الانحطاط الفكري السائدة في تلك العصور التي تجعل من كثرة الكرامات والشطحات مقياساً لمكانة الشخص العلمية والأخلاقية.

لكن الناقلين لكل ما يسمعون أو يقرأون في عصرنا الحاضر – عصر التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل – دون تروٍ وتحقيق ودون تثبت من المصدر الأول المحايد والمعاصر للمروي عنه، ومن السند المتصل الموثق إليه، في أمور تتعلق بعقيدة وسلوك أشخاص انتقلوا إلى الدار الآخرة قبل ولادة هؤلاء الناقلين بمئات السنين، لا يعفيهم التاريخ من المشاركة – بقصد أو بدون قصد – في تشويه الأبرياء وتزييف الحقائق أو من الخِفة والسطحية والجهل، وحسن الظن قد يتحول – كما أشرنا – إذا زادعن حده إلى سذاجة وغفلة وتفاهة ومضرة بالتاريخ وبالأحياء والأموات حسياً ومعنوياً.

نظرة في أحوال
عصر الفقيه المقدم وإفرازاته

ولد الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه، في مدينة تريم عام ٥٧٤هـ أي في بداية الربع الأخير من القرن السادس الهجري ، وتوفي بها عام ٦٥٣ هـ، في بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري، أي إنه عاش جزءاً مهماً من أحداث القرن السادس وجزءاً أكبر وأكثر أهمية من وقائع وأحداث القرن السابع الهجري في تلك المدينة الحضرمية. ودراسة الفترة الزمنية التي عاشها الفقيه المقدم، والأحداث والوقائع التي عاصرها، تعد من الأهمية بمكان، لمعرفة الأجواء الاجتماعية والسياسية والفكرية التي نشأ فيها، والأحداث التي واجهها منذ بلوغه سن التمييز، ومن ثم الأدوار التي اضطلع بها بعد ذلك. لأنه من خلال أحداث ووقائع عصره، والأحوال التي واجهها، والمواقف التي اتخذها، والأدوار التي اضطلع بها، يمكن تقييم شخصيته بإنصاف وموضوعية دون إفراط أو تفريط، ويمكن فهم ما واجهه وما تعرض له في حياته وما تعرضت له سيرته بعد انتقاله إلى جوار ربه.

هجوم الأكراد على تريم:

لقد هجم الأكراد الأيوبيون على تريم بقيادة عثمان الزنجيلي أو الزنجاري عام ٥٧٥ هـ أي بعد وجود الفقيه المقدم بعام واحد.

وجرت مذبحة علماء تريم من قبل عثمان الزنجيلي عامي ٥٧٦ و ٥٧٧ من الهجرة. كما ذكر ذلك القاضي مسعود بن سعد بن أحمد أبو شكيل الخزرجي الأنصاري المتوفى عام ٨٧١ من الهجرة في تاريخه، والعلامة علوي بن طاهر الحداد في "عقود الألماس"، نقلا عن أبي شكيل وغيره، أي في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، وعمر الفقيه المقدم خلال تلك المذابح الكردية أربع سنوات .

لماذا صفّى الأكراد علماء تريم إذا كانوا سنة أشاعرة مثلهم؟

ولا يزال الغموض يكتنف الأسباب الحقيقية لمذبحة علماء تريم هذه من جانب القائد الكردي الأيوبي عثمان الزنجلي ومن تولى بعده ، حيث لم يقدم التاريخ مبرراً مقنعاً لهذه المذبحة من جانب الغزاة الأكراد السُنّة الأشاعرة، فلم يكن هؤلاء العلماء الحضارمة من العلويين وغيرهم، أصحاب سلطة، أراد الأكراد أن يُصفّوهم وينتزعوها منهم ، بل الغريب أن تعامل هؤلاء الغزاة الأكراد مع أصحاب السلطة حكام تريم آل راشد القحطانين، كان أقل بكثير مما عاملوا به العلماء من علويين وغيرهم، لقد كان تعاملهم مع أولئك الحكام بالسجن أو النفي ولم يكن بالقتل كما حصل للعلماء، ولم يكن هؤلاء العلماء الحضارمة أصحاب تجارة أو أموال، كان الأكراد يريدون أن يصفوهم وينتزعوها منهم، والغريب المحير في الأمر، أن كثيراً من المصادر التاريخية الحضرمية تقول: إن أولئك العلماء المقتولين كانوا سنة أشاعرة أي على نفس عقيدة الأكراد الأيوبيين الغزاة، والأمر الطبيعي وفق هذا القول، أن يكون أولئك العلماء محل تقدير ورعاية من جانب

الأكراد الأيوبيين كأخوة في العقيدة التى عمل الأكراد الأيوبيون على نشرها ومحاربة المخالفين لها، في كل البلدان الإسلامية التي امتد حكمهم ونفوذهم إليها، لا هدفاً للقتل والتنكيل والتعذيب .

فإن نشر العقيدة الأشعرية والمذاهب السنية والقضاء على عقائد الخوارج والمعتزلة والإمامية كانت من أبرز أهداف حملات الأيوبيين وقتها في مختلف انحاء البلاد الإسلامية .

رواية محمد بن مسعود بن أبي الشكيل :

القاضي محمد بن مسعود بن سعد أبي شكيل دخل عدن سنة ٨٢٤هـ قادماً من غيل أبي وزير بحضرموت ، وكانت له عناية بجمع الكتب ، وترك العديد من المؤلفات والفتاوى ، وكانت وفاته يوم السبت الرابع من شهر شوال سنة ٨٧١هـ.

يقول العلامة علوي بن طاهر الحداد رحمه الله:

[على أن الشيخ القاضي المؤرخ محمد بن مسعود أبي شكيل قد عدَّد جماعة من السادة العلويين قتلوا، ونقله عنه محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة – صاحب تاريخ قلائد النحر وتاريخ ثغر عدن – وذكر منهم – أي أبو شكيل – الفقيه المقدم وغيره مما لا يحضرني الآن ما علقته عنه، وقد أنكره عليه القطب أبو بكر العيدروس العدني، والإنكار في محله، والذي وقع لي أنه وقف على أسماء بعض من قُتِلَ من الأشراف المنسوبين وفيهم محمد بن علي ونحو ذلك فتوهم أن المراد به الفقيه المقدم محمد بن علي، وإنما تتفق الأسماء] عقود الألماس ج:٢ ص ٧٤ و ٧٥ .

ولا يمكن لباحث قبول أو رفض، رواية القاضي أبي الشكيل حول مقتل الفقيه المقدم من جانب الأكراد للأسباب التالية:

١ – لا يمكن العثور على النص الحرفي لرواية ابي الشكيل من مصدرها ولا المصادر التي اعتمد عليها في روايته حيث أن تاريخه في حكم المفقود حتى الآن.

٢ – لم يذكر هذه الحادثة أي مصدر آخر من مصادر التاريخ الحضرمي غير تاريخ أبي الشكيل .

٣– السيد علوي بن طاهر قال في البداية " وذكر منهم – أي أبو شكيل – الفقيه المقدم وغيره" فهنا قال أن أبي شكيل ذكر منهم " الفقيه المقدم" وفي تضعيفه للرواية قال: " والذي وقع لي أنه وقف على أسماء بعض من قُتِلَ من الأشراف المنسوبين وفيهم محمد بن علي ونحو ذلك فتوهم أن المراد به الفقيه المقدم محمد بن علي ".

فهل قال أبو الشكيل: " الفقيه المقدم" أو " محمد بن علي" فقط.

٤ – وقال السيد علوي بن طاهر: " ونقله عنه – أي عن أبي الشكيل - محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة صاحب تاريخ قلائد النحر وتاريخ ثغر عدن" ولم يذكر تعليق بامخرمة على القصة مع العلم أن بامخرمة قال إن وفاة الفقيه المقدم كانت عام ٦٥٣ هـ ولم يقل استشهاده أو مقتله.

٥ – وقال السيد علوي بن طاهر: " وقد أنكره عليه القطب أبو بكر العيدروس العدني، - أي على أبي الشكيل - والإنكار في محله" ولم يذكر السيد علوي بن طاهر المصدر الذي نقل منه إنكار القطب العيدروس لهذه القصة وأدلته وقرائنه على إنكارها.

٦ – ذكر السيد علوي بن طاهر في عقود الألماس الجزء الثاني ص ٧٥ ما نصه: " على أن السيد أحمد بن عبد الله بن علوي شنبل العلوي الحسيني، ذكر في تاريخه أن الإمام سالم بن بصري قُتل يوم الجمعة سنة ٦٠٤ هـ ولم يذكر هذا غيره" ويتضح من قول السيد شنبل – المتوفى سنة ٩٢٠ من الهجرة - إن مقتل السيد سالم بن بصري كان بعد هروب عثمان الزنجيلي الكردي الذي يقول السيد علوي بن طاهر في نفس الصفحة " وكان هروب الزنجيلي أو الزنجاري سنة ٥٧٩ " ، بينما يقول الأستاذ ضياء شهاب في تعليقاته على شمس الظهيرة أن هروب الزنجاري كان عام ٥٨٧ هـ وعلى أي من تاريخي هروب الزنجاري فمقتل الإمام سالم بن بصري كان بعد هروب الزنجاري من حضرموت أي أن القتل والتنكيل بأبناء المهاجر وغيرهم من الحضارمة أهل العلم والفضل استمر حتى بعد هروب الزنجيلي أو الزنجاري من حضرموت والسيد سالم بن بصري معاصر للفقيه المقدم المتوفى سنة ٦٥٣ هـ بل هو من أكابر مشائخه وهو رأس الفرع الأول من أولاد الإمام المهاجر أحمد بن عيسى في ذلك العصر. والفقيه يعد في ذلك العصر رأس الفرع الثالث من أسرة المهاجر .

٧ – وعن رأس الفرع الثاني من أبناء المهاجر أحمد بن عيسى في ذلك العصر السيد علي بن محمد بن جديد يقول صاحب "النفحة العنبرية" -السيد محمد بن كاظم الموسوي الذي كان حياً عام ٨٩١ من الهجرة- ما نصه:

[علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن جديد بن عبيد الله بن أحمد، ولد بتريم. رحل إلى اليمن والحرمين والشام والعراق وعاد إلى تريم عام ٦٠٨ .

قدم إلى عدن عام ٦١١ هـ في أيام مسعود بن طغتكين بن أيوب بن شادي. وقد توحش منه مسعود وقبض عليه عام ٦١٧ حتى عام ٦١٨ هـ ثم رحله إلى الهند. ورجع إلى حضرموت بعد وفاة مسعود. توفي بمكة المكرمة عام ٦٣٠ هـ .] انتهى من كتاب " النفحة العنبرية وسلسلة الذهب" للموسوي.

ويقول: الأستاذ ضياء شهاب في تعليقاته على شمس الظهيرة

"وذكر المؤرخون أن طغتكين بن أيوب خرج إلى حضرموت عام ٥٨٧ هـ أي أن الزنجاري مكث في حضرموت ما يقرب من ١٤ سنة من عام ٥٧٥ حتى عام ٥٨٧ يسوم أهلها الخسف والتنكيل.

وبعد عثمان الزنجاري أو الزنجيلي بمده تولى على اليمن وحضرموت من هو أشد ظلماً وفتكاً منه وهو مسعود بن طغتكين المسمى مسعود الكردي وهو الذي سجن السيد علي بن محمد بن جديد عام ٦١٧ هجرية حتى قيل إنه – أي مسعود بن طغتكين – قتل في اليمن ثمانمائة شريف من أولاد الحسنين. وهو الذي استحل مكة ودخلها فاتحا بالسيف"

الحالة الاجتماعية في حضرموت من عام ٤٥٥ إلى عام ٦٢١ هـ:

يقول الشيخ أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة المتوفى سنة ٩٤٧ هـ أي النصف الأول من القرن العاشر الهجري الجزء الخامس، في كتابه: "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" صفحة ٢٣١ ، طبعة دار المنهاج، ما نصه:

(وكان أهل بلدة تريم إذ ذاك أهل علم وورع وزهد، وتمسك بالعلم الشرعي والعمل به، ولم يكن لهم في ذلك الزمان من يعرف طريق الصوفية) .

ويقول محقق كتاب " قلادة النحر" عند ترجمة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي في كتاب " قلادة النحر " ما نصه:

[أن ترجمة الفقيه في قلادة النحر منقوله من الكتب التالية: " الجوهر الشفاف" لعبد الرحمن الخطيب، و " البرقة المشيقة" لعلي بن أبي بكر السكران السقاف" و " غرر البهاء الضؤي" لمحمد بن علي خرد، و " المشرع الروي" لمحمد بن أبي بكر الشلي]

وقال الشلي في مشرعه ما نصه:

[وكان أهل حضرموت مشتغلين بالعلوم الفقهية، وجمع الأحاديث النبوية، فلم يكن فيهم من يعرف طريق الصوفية، ولا من يكشف اصطلاحاتهم السنية، فأظهر الأستاذ علومها، ونشر في تلك النواحي أعلامها] .

وقال السيد عيدروس بن عمر الحبشي في عقد اليواقيت:

[وكان في بدايته رضي الله عنه أهل تريم إذ ذاك أهل ورع وزهد وتمسك بالعلم الشرعي والعمل به، ولم يكن فيهم من يعرف طريق الصوفية، ولا من يكشف عن أحوالهم، ويوضح أشكال وارداتهم، فاحتاج إلى من يكشف عن أشكال ما يرد عليه، ومن يبين له ما ظهر من الحال لديه، وما ظهر عليه من منازلات الجلال، وسطوع تجلي جمال الكمال] عقد اليواقيت ج:٢ ص ١٠٩٦

لكن الأستاذ المؤرخ صالح بن علي الحامد يقول في كتابه، تاريخ حضرموت عن الحالة الاجتماعية في حضرموت من عام ٤٥٥ هـ وحتى عام ٦٢١ من الهجرة ما نصه:

[لم تكن الحالة الاجتماعية بحضرموت في تلك الآونة بالمرضية، وما كانت شئونها السياسية ولا الإدارية على أحسن ما يرام، بل كانت بالرغم من دعوة العلويين وغيرهم وعظاتهم التذكيرية بكتاب الله وسنة رسوله، في اضطراب دائم وتطاحن مستمر، وكان حبل الأمن بحضرموت مضطرباً إلى حدٍ بعيد، وليس ذلك في الطرق والمخاوف فقط، بل كان هذا الخوف والرعب موجوداً حتى بين سكان المدن الذين لا يفتأون شاكي السلاح، على جانب من الحيطة والحذر على أنفسهم وعلى بنيهم وأهليهم وعلى أموالهم، فالمفهوم لمن استقرى حالة حضرموت في ذلك العهد، أنها كانت مسرحاً مضطرباً هائجاً للنزاعات القبلية، والأطماع العشائرية، فكل ضعيف بها، إذا لم يلتجِ إلى من هو أقوى منه ساعداً، وأكثر عدداً ممن يستطيع الدفاع عن نفسه، عرضةً لفتك الفاتكين وغارات المغيرين، لذلك لم يكن الشخص بها ممنوع الجانب، موفور الحرمة، إلا بقدر ما لقبيلته أو أهل بلده من وفرة العدد وقوة العُدد] تاريخ حضرموت ج٢ ص ٤٣٣

العلماء الحضارمة في القرن الرابع وحتى القرن الثامن :

وقال الأستاذ علي سالم بكير باغيثان في تعليقاته على رسالة العلامة الفقيه المؤرخ عبد الله بن حسن الفقيه " استدراكات وتحريات على تاريخ حضرموت" ما نصه:

[ومما يجدر ذكره أنه اتفق لنا بعد تبييض النسخ السابقة من هذه الرسالة وانتشارها، الاطلاع على أوراق قديمة متناثرة منها من تاريخ لأحد علماء آل باشراحيل الشباميين، (ولم يذكر الأستاذ بكير اسم هذا العالم ولعله لم يجده في تلك الأوراق) ممن كان يعيش في سنة ٧٧٢ هـ (أي في أواخر القرن الثامن الهجري)،

ممن يعد في طبقة الرعيل الثاني من مؤرخي حضرموت، وتوجد هذه الأوراق لدى السيد المؤرخ البحاثة صالح بن علي الحامد بسيئون، ولما أن كان ما تحويه هذه الأوراق مما يرجع عهده إلى أوائل القرن الرابع (الهجري)، فقد أطلنا النظر فيها لمحاولة العثور على اكتشاف وجود علماء بحضرموت، أو أحد من مشاهير الصلاح في القرن الرابع أو الخامس، أي ممن لعله يكون هذا المؤرخ قد اهتدى لاستكشافه، لا سيما بتلك المحاولة التي يقوم بها في جمع تاريخ لحضرموت يكون شاملاً لتلك القرون الأولى التي ينتدب لها بسبيل الاستدراك على من تقدمه من الرعيل الأول من مؤرخي حضرموت، فلم نظفر بطائل من هذا القبيل] مجموعة كتب في تاريخ وأنساب حضرموت للعلامة عبد الله بن حسن بلفقيه ص ٦٦ و٧٧

قضية إثبات نسب المهاجر أحمد بن عيسى:

رغم قيام الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي رضي الله عنه، عند قدومه إلى حضرموت بإثبات نسبه الشريف إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وذلك بطلب من حكام حضرموت وأعوانهم في ذلك الوقت، حيث قام المهاجر بإرسال ابنه عبيد الله بن أحمد إلى البصرة، الذي أحضر شهادة قاضي البصرة ونسابيها على صحة نسبه الشريف، واقتنع غالبية علماء وأعيان الحضارمة بصحة ذلك النسب الشريف في ذلك الوقت، كما ورد في كتاب " تثبيت الفؤاد " وهو مجموع لكلام الإمام محي الطريقة عبد الله بن علوي الحداد، الذي جمعه تلميذه أحمد بن عبد الكريم الأحسائي.

نقول رغم ذلك الإثبات والإقتناع المبكرين بالنسب العلوي، طلب شجعنة بن راشد حاكم تريم، بدسيسة من الخوارج، في حياة الفقية المقدم محمد بن علي باعلوي، أي في القرن السادس الهجري بعد قدوم المهاجر وأولاده إلى حضرموت بما يزيد عن ثلاثمائة عام، من ذرية المهاجر إثبات نسبهم الشريف مرة أخرى، فتوجه محدّث الديار اليمنية، السيد علي بن محمد بن جديد، شيخ الفقيه المقدم في التفسير والحديث كما ذكرنا آنفاً إلى البصرة وأثبت نسبهم، وأشهد عليه نحو مائة شاهد من الحجاج البصريين الذاهبين إلى الحج، ثم أشهد الحجاج الحضارمة على شهادة البصريين، واقتنع الجميع بصحة هذا النسب الشريف، كما ذكر الطيب بامخرمة في " قلائد النحر "

قال السيد محمد بن أبي بكر الشلي في الجزء الثاني من كتابه "المشرع الروي" ص ٢٩ حول أسباب ودواعي تلك الرحلة ما نصه:

(والظاهر أن الحامل له – أي السيد بن جديد على التوجه إلى البصرة ثم مكة – بعض من عنده نزعة أباضية، أو شعفة شيطانية، فسافر وأثبت نسبهم) .

تصفية فرعي آل بصري وآل جديد ابني عبيد الله بن أحمد بن عيسى

وفي تلك الفترة أيضا من حياة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي – أي في أواخر القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع – تم استئصال شأفة فرعين من الفروع الثلاثة لسلالة الإمام أحمد بن عيسى في حضرموت، وهم آل بصري وآل جديد أبناء عبيدالله بن أحمد بن عيسى ، هذه التصفية يسميها التاريخ الحضرمي انقراضاً ويمر عليها مرور الكرام.

ولم يبق من فروع أبناء المهاجر أحمد بن عيسى إلا الفرع العلوي – أي ابناء علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى جد الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي.

لقد تم القضاء على رأسي هاذين الفرعين الهاشميين آل بصري وآل جديد وهم آخر من وجِد في حضرموت من هاذين الفرعين، وكان القضاء حسياً بالقتل على الأول وهو العلامة المحقق الفقيه الأصولي الإمام سالم بن بصري، شيخ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي في التصوف العرفاني، الذي قُتِل عام ٦٠٤ من الهجرة،

وبالتنكيل الحسي والمعنوي بالثاني وهو العلامة محدث الديار اليمنية الإمام علي بن محمد بن أحمد بن جديد، شيخ الفقيه المقدم في التفسير والحديث، الذي سجنه مسعود بن طغتكين الأيوبي الكردي عام ٦١٧ هـ، ومسعود بن طغتكين هذا تولى الأمر في حضرموت بعد عثمان الزنجيلي وأخيه سويد، وكان أشد ظلماً وفتكاً وطغياناً من عثمان الزنجيلي وأخيه، حتى قيل إنه قتل في اليمن ثمانمائة شريف من أولاد الحسنين. وهو الذي استحل مكة ودخلها فاتحا بالسيف كما نقلنا آنفا، من بعض ما ورد بتفصيل في حاشية الأستاذ ضياء شهاب على شمس الظهيرة، ثم تخلص الإمام علي بن محمد بن جديد من سجن مسعود بن طغتكين، وغادر إلى تعز أولا ثم إلى مكة المكرمة حيث توفي بها عام ٦٢٠ من الهجرة.

المدة التي احتل فيها الأكراد حضرموت:

وما ذكره الأستاذ ضياء شهاب هنا يتفق مع ما أكده الأستاذ سالم فرج مفلح في كتابه " حضرموت بين القرنين " من أن سيطرة الأكراد على حضرموت استمرت من عام ٥٧٥ من الهجرة حتى عام ٦٢١ من الهجرة، أي ست وأربعين سنة،

وحيث أن وجود الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي كان عام ٥٧٤ هـ، ووفاته عام ٦٥٣ هـ، فيكون قد عاش ٧٩ سنة، وذلك يعني أنه عاش ما يقرب من ثلثي عمره في ظل سيطرة الأكراد وظلمهم وتنكيلهم بالعلماء الحضارمة في حاضرة العلم تريم.

الحلف الناصبي الكردي في تريم:

والغريب – كما قلنا آنفا – أنه في الوقت الذي تعرض فيه علماء تريم – الذين كانوا لا يملكون سلطة أو تجارة أو مالاً وليس لديهم سوى عقيدتهم وعلمهم – للقتل والتنكيل والتعذيب من الأكراد، كان ما لقيه حكام تريم آل راشد القحطانين من الغزاة الأكراد، لا يعدو في الغالب السجن أو النفي، وقد أطلق الأكراد بعد ذلك سراح بعض هؤلاء الحكام وأعادوا بعضهم من منافيهم وسلموهم دفة الحكم مجدداً في تريم تحت سيطرتهم – أي الأكراد - مما يدل أنه قد تم عقد صفقة بين الأكراد من جهة وأولئك الحكام وأعوانهم من جهة ثانية، على حساب علماء تريم وسلالة البيت الهاشمي منهم خاصة، وهذا يؤكده ما تعرض إليه أجداد الفقيه وعمومته والفقيه المقدم شخصياً، من الطرفين المتحالفين لاحقاً

أين سجل من صفاهم الأكراد وأعوانهم في تريم؟

يقول العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد رحمه الله ما نصه:

[على أن الشيخ القاضي المؤرخ محمد بن مسعود ابي شكيل قد عدد جماعة من السادة العلويين قُتِلوا، ونقل ذلك عنه محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة –

صاحب تاريخ قلائد النحر وتاريخ ثغر عدن – وذكر منهم – أي أبو شكيل – الفقيه المقدم وغيره مما لا يحضرني الآن ما علّقته عنه، وقد أنكره عليه القطب أبو بكر العيدروس العدني، والإنكار في محله، والذي وقع لي أنه وقف على أسماء بعض من قُتِل من الأشراف المنسوبين وفيهم محمد بن علي ونحو ذلك فتوهم أن المراد به الفقيه المقدم محمد بن علي، وإنما تتفق الأسماء] عقود الألماس ج:٢ ص ٧٤ و ٧٥

والمهم تاريخياً في ما ذكره القاضي أبو شكيل هو أن هناك قائمة بالمقتولين من بني علوي في تلك الفترة كانت مثبتة عند أبي شكيل الذي فُقِد تاريخه أو أُتلِف، وقد أشار إلى تلك القائمة أيضا الطيب بامخرمة في كتابيه قلائد النحر وثغر عدن دون تفصيل، واختفت بعد ذلك من المصادر التاريخية الحضرمية.

انتقال الإمام علي خالع قسم بن علوي إلى تريم من بيت جبير:

لقد كان أول من انتقل بأسرته وأولاده من بني علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى إلى تريم وسكنها هو الإمام: علي – خالع قسم – بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى، المولود ببيت جبير، وكان انتقاله إلى تريم من بيت جبير عام ٥٢٠ من الهجرة أي بعد قدوم جده الإمام المهاجر أحمد بن عيسى رضي الله عنه إلى حضرموت بأكثر من مائتي سنة. ومكث الإمام علي بن علوي بتريم مدة لا تزيد عن ست سنوات، حيث وافاه الأجل المحتوم بها عام ٥٢٧ من الهجرة كما قال الشلي في " المشرع الروي" وإن ذهبت بعض المصادر التاريخية إلى أن وفاته كانت عام ٥٢٩ من الهجرة.

أسباب هجرة الإمام محمد صاحب مرباط إلى ظفار القديمة (مرباط):

وعلى الأثر، اضطر ابنه محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي – جد الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي لأبيه - المتوفى بمرباط عام ٥٥٠ وفي رواية عام ٥٥١ هـ وفي أخرى عام ٥٥٦ هـ، إلى الهجرة من تريم إلى ظفار القديمة " مرباط" تحت ضغوط الاضطهاد والأذى والتنكيل وتوفي بها.

يقول شيخنا العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد رحمه الله:

[وسبب هجرته – إي الإمام محمد صاحب مرباط بن علوي - إلى ظفار فيما يظهر حوادث من الخوارج بعد القرن الخامس، فقد كانت تقع منهم غارات وهجوم على تريم وغيرها لذلك العهد، فاختار رضي الله عنه الهجرة إلى ظفار، حتى تتحول الأحوال، والظاهر أن أبناءه هاجروا معه، وأن من بقي منهم انحاز عن تريم حين جاء الخوارج بالغُز – أي الأكراد - يتقدمهم عثمان بن علي الزنجيلي التكريتي كما خرجوا مرة أخرى مع أخيه سويد " نقلا عن ابن سمرة الجعدي والطيب با مخرمة في ثغر عدن والبهاء الجَنَدي"] عقود الألماس ج٢ ص٧٣ و ٧٤ .

وأضاف الأستاذ المؤرخ ضياء الشهاب في حاشيته على " شمس الظهيرة " مصادر أخرى لهذه الرواية حين قال :

[ويُظَن أن سبب هجرته إلى ظفار ما صار من حوادث الخوارج واتصالهم بالغُز بقيادة عثمان بن علي الزنجيلي التكريتي المعروف في التاريخ بقسوته وعطشه للدماء وقتله العلماء والفقهاء. ذكر هذا أبو مخرمة في تاريخه " ثغر عدن"، وابن

سمرة، والجَنَدي، والسيد علوي بن طاهر الحداد في " عقود الألماس" ٢/ ٩٧ ، وفي مجلة " الرابطة العلوية"، والعلامة الشيخ محمد بن سالم البيحاني في كتابه " أشعة الأنوار على مرويات الأخبار" .....]

دس السم للإمام علوي بن محمد صاحب مرباط، عم الفقيه المقدم:

وقد تعرض الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط، - عم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي - بعد هجرة أبيه إلى مرباط إلى الاغتيال بالسم من جانب الحلف الكردي الراشدي وأعوانه.

قال الشلي في " المشرع الروي" عن الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط عم الفقيه المقدم ما نصه:

(وكان محبوباً عند الأنام، معتقداً عند الخاص والعام، وكان يردع السلطان فمن دونه عن المظالم، ولا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يخاف بطشة ظالم، وكان السلطان في ذلك الزمان من آل قحطان، قد أضمر السوء مراراً، وكان يظهر الصداقة له جهاراً، فَرَقاً من توجه الناس إليه، وخوفاً من أن يأمرهم بالخروج عليه، فأعمل فيه مكره، وسقاه السم المرة بعد المرة،، فلم يعمل فيه ولم يضره) .

والسم – كما أكدت البحوث العلمية – على نوعين، نوع منه شديد الفعل والتأثير يقتل من تناوله في الحال، النوع الآخر بطي التأثير ينتشر في جسم المسموم ببط حتى يقضي بعد فترة من الزمن على صاحبه. والسياق يشير إلى أن السم الذي دسوه للإمام علوي بن محمد من النوع الثاني حيث لم يعمل فيه ولم يضره في الحال. وإن أراد الشلي إن يحول الأمر إلى كرامة كعادته في معظم تراجمه.

يقول شيخنا العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد رحمه الله:

[والسلطان هو راشد بن شجعنة المولود سنة ٥١٧ هـ والمتولي بعد عمه فارس سنة ٥٤٧ هـ، والمتوفى سنة ٥٩٤ هـ ، وفي زمنه حدثت وقعة الزنجيلي والغُز، وما فعلوه من القتل الذريع في علماء تريم وقرائها وما حولها من القرى سنة ٥٧٥ و ٥٧٦ هـ] عقود الألماس ج٢ ص ٩٥ و ٩٦ .

والد الفقيه محمد بن علي باعلوي:

أما والد الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، فلم نجد عنه فيما اطلعنا عليه وبحثنا فيه من كتب التاريخ الحضرمي غير هذين السطرين :

[أبو الحسن علي بن محمد صاحب مرباط توفي بعد عام ٥٩٠ هـ وليس له من الولد إلا الفقيه المقدم محمد بن علي] .

ماهو السر في استهداف
الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي

استئصال شأفة سلالة الإمام أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي والقضاء عليهم بشكل كامل، أو على رموزهم وأعلامهم على أقل تقدير في تلك الفترة الزمنية – أي في القرنين السادس والسابع الهجريين - كان الهدف الذي حرص عليه النواصب وتمكنوا منه بالنسبة لفرعي آل بصري وآل جديد ابني عبيدالله بن أحمد بن عيسى، الذينِ صمتت المصادر التاريخية العلوية وغير العلوية عن الحديث المفصل عنهما وعن أعلامهما، ما سوى القول بأنهما " انقرضا في القرن السادس أو السابع" وأنهما كانا قبل انقراضهما متصدرين المكانة العلمية والمرجعية في سلالة المهاجر أحمد بن عيسى بالتتابع قبل الفرع الثالث المتمثل في سلالة علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى، مع إشارات مختصرة حول مساكن هذين الفرعين في تريم عند العلامة علوي بن طاهر الحداد وغيره، رغم أنهما عاشا وتناسلا في حضرموت لأكثر من قرنين ونصف من السنين، ولم يذكر التاريخ الحضرمي سوى اثنين هما آخر أعلامهم، ونقصد بهما العلامة سالم بن بصري المقتول بتريم عام ٦٠٤ هـ والعلامة علي بن محمد بن جديد الذي هاجر بعد التخلص من سجن مسعود بن طغتكين الكردي وتوفى بمكة المكرمة عام ٦٢٠ هـ .

ومن تبعات الفشل الذي مني به النواصب في تحقيق هدفهم بالنسبة للفرع الثالث من سلالة المهاجر أحمد بن عيسى (آل علوي بن عبيد الله بن أحمد) تكمن أصل المشكلة مع الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه الذي استطاع بحكمته ووعيه التاريخي وحنكته وتجربته أن يحافظ على الفرع الوحيد من أبناء جده المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي رضي الله عنهم أجمعين الموجيدون بحضرموت .

لقد جعل الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي من تحقيق المشروع الناصبي في القضاء التام على سلالة المهاجر أحمد بن عيسى أمراً مستعصياً بل مستحيلاً، فلا بد إذاً على الأقل لهؤلاء النواصب وأعوانهم والمتعاطفين معهم عبر العصور، من تشويه صورته وصورة من تبقى من قومه، والطعن في أنسابهم، وتقديمهم للتاريخ ولأجيالهم وللحضارمة والعرب والمسلمين بصفة عامة كمجموعة من المدعين الشاطحين المعتوهين الذين لا خير حسي أو معنوي يرجى فيهم أو منهم على المستويين الخاص والعام.

ولكن كيف استطاع الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي أن يُفشل ذلك المشروع التآمري، ويعيد كيد أصحابه إلى نحورهم، وقد كان وقومه حينها قليلي العدد والعدة.

لقد تم ذلك – في اعتقادنا – من خلال العوامل التالية:

أولا: كان حمل السلاح في حضرموت وغيرها من بعض بلدان شبه الجزيرة العربية يمثل ضرورة أمنية في الأزمنة السالفة للمواطن والزائر والعابر، للدفاع عن النفس والأسرة والعرض والمال، في غياب الدول المركزية القوية آنذاك التي تتولى عادةً القيام بمهمة نشر الأمن، وترسيخ السلام الاجتماعي، وحماية الأنفس والحقوق.

واتفاق المؤرخين الحضارمة بأن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي هو أول من وضع السيف من ذرية الإمام المهاجر أحمد بن عيسى، يدل على أن أبناء المهاجر كانوا من حملة السلاح جيلاً بعد جيل حتى في حياة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي قبل أن يضع وقومه سيوفهم. فما الذي جعل الفقيه المقدم محمد بن علي يضع سيفه ويخالف ما كان عليه أسلافه السابقون والمعاصرون له.

هل كان سبب ذلك ماذهب إليه بعض الصوفية وبعض المؤرخين من بني علوي وغيرهم، من أن الفقيه المقدم كان يعتقد أن حمل السلاح، دليل تخلف وبداوة وجهل ، وأن من يحمله يجب أن يوصم بالجهالة والظلم والتعدي على الغير، ومن ثم فحمل السلاح لا يجمل به ولا بقومه من بني علوي .

إن مثل هذه التفسيرات المعتسفة والمتهافتة توصم كل من حمل سيفاً بالجهل والتخلف والبداوة والظلم، وفي هذا تجريح واتهام لأعظم من حمل سيفاً في التاريخ الإنساني كله، وهو سيد الأولين والآخرين رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وأعلام أهل بيته الطاهر وصحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، الذين كانت سيوفهم مشهرة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ولمواجهة الطغاة الذين أضروا بكرامة الإنسان وسلبوا حقوقه في الحرية والأمن والرخاء.

والحقيقة في مسألة وضع الفقيه للسيف نجدها فيما شرحه العلامة المؤرخ النسابة المحقق السيد محمد بن عبد الرحمن بن شهاب في رسالة منه للمؤرخ العلامة عبد الله بن حسن بلفقيه رحمهم الله .

وكان مضمون الرسالة يتلخص في أن أصحاب مشروع استئصال شأفة ذرية المهاجر أحمد بن عيسى من حضرموت أرادوا – بعد أن انتهوا من تصفية فرعي آل بصري وآل جديد – أن يكملوا مشروعهم في الفرع المتبقي وهو فرع علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى، الذي كان الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي آنذاك – بعد وفاة عمه علوي بن محمد - كبيره وشيخه ومرجعه، وذلك من خلال تشويه الهدف الحقيقي من حمل الفقيه المقدم وقومه للسيف المتمثل في الدفاع عن النفس والولد والعرض إذا تعرض لعدوان أو تهجم، ومحاولة تلويث ذلك السيف، واتهام حامله بالسعي إلى انتزاع السلطة من أصحابها في تريم ، وإقامة دولة علوية مكان دولتهم، استعداءً لحاكم تلك المنطقة على ذلك الإمام وقومه لتصفيتهم جسدياً بشكل كامل، كي يلحقوهم بمن سبقوهم من بني عمومتهم آل بصري وآل جديد، فوضع الفقيه المقدم محمد بن علي في مواجهة تلك الوشايات الكاذبة والمغرضة سيفه على ملأ من الناس .

يقول المؤرخ النسابة الأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن شهاب العلوي، رئيس الرابطة العلوية بإندونيسيا سابقاً، وفق ما تلقاه مشافهة من أسلافه، قصة وضع الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي لسيفه في محفل عام بحضرموت جواباً على سؤال وجهه إليه العلامة المؤرخ عبد الله بن حسن بلفقيه العلوي، ونقله عن العلامة بلفقيه الأستاذ المؤرخ سقاف بن علي الكاف العلوي رحمهم الله جميعاً:

قال العلامة ابن شهاب في رده على بلفقيه:

[عندما انقرض أو كاد أن ينقرض نسل بني عم الفقيه من آل بصري وآل جديد، ولم يبق إلا الفقيه وأولاده وعمه علوي وأولاده، أي أن مجموع هؤلاء البقية الذين يحملون السلاح لا يتجاوز عددهم البضعة عشر، وكانت تلك الظروف تتهدد حياتهم، لاسيما وهم يحتلون المكانة الفريدة والصدارة في العلم والثروة والنفوذ والزعامة، وبالفعل أخذ أعداؤهم من بعض رجال السلطة بمدينة تريم، وأعوان الغُز ينشرون الدسائس بأن العلويين إنما يريدون إقامة دولة علوية بتريم، وكانت – أي تريم – إذ ذاك مدينة حضرموت .

وراجت هذه الدسائس والإشاعات، فرأى سيدنا الفقيه، بعد وفاة عمه علوي بن محمد صاحب مرباط، القضاء على هذه الدسائس، بأن يبرهن على أن لا أساس لإلصاق مثل هذه التهمة بالعلويين، ولم تكن في نيتهم إقامة دولة منذ هجرتهم إلى حضرموت، وانتهز فرصة وجود حفل عام، وكان ممن حضر هذا الحفل من أعيان حضرموت ونواحيها: الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، فقام الأستاذ الفقيه خطيباً في الاجتماع لتزييف هذه الإشاعات المغرضة، وقطع الطريق على هذه الدسائس بأن قال: " يشيع ذوو النوايا السيئة: أننا – معشر أبناء المهاجر - نريد تأسيس دولة علوية بحضرموت، وإني أريد أن أقضي على هذه الدسائس المخالفة للواقع بأن أسألكم: بماذا يشاد الملك؟ وبماذا يكون الذود عنه؟ هل يكون إلا بالسيف؟ " فأجابوه: بأن هذه هي الوسيلة لإشادة الملك والدفاع عنه. فقال: " ها أنا أضع هذا السيف لاستئصال هذه الفرية والدسائس الكاذبة] انتهى من رسالة السيد بن شهاب للسيد بلفقيه.

فالفقيه المقدم هنا وضع السيف الذي يشاد به الملك، ويذاد به عنه، أي السيف الذي يجعل منه الساعون إلى الحكم والسلطة وسيلتهم إلى بلوغها، تحديداً وحصراً، وليس السيف الذي يكون وسيلة للدفاع عن الدين والوطن والنفس والولد والعِرض وعن كرامة الإنسان وحريته وحقوقه، والذي كان يحمله أسلافه الكرام طبقة عن طبقة إلى جدهم سيد الأنام صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وأعلام أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته البررة الميامين.

والفقيه المقدم هنا وضع السيف الذي أراد الحاقدون والموتورون أن يلوثوه بإشاعاتهم المغرضة بالصراع على الجاه والسلطة، وأن يجعلوا من تلك الإشاعات وسيلة للفتك بالفقيه المقدم وقومه من جانب السلطة الحاكمة في تريم في تلك الفترة، ولم يكسر سيفه كما ورد في بعض كتب المتصوفة من العلويين وغير العلويين. وبذلك التصرف الحكيم سحب بحكمته ورجاحة عقله، بساط التآمر عليه وعلى قومه من تحت أقدام أولئك النواصب الظاهرين والمستترين.

ثانيا: لا نستبعد أن يكون للفقيه المقدم محمد بن علي بحثاً وشرحاً مكتوباً حول هذه الحادثة إلى جانب بحوث له غيرها في المسائل العقدية والفقهية والتاريخية، لكن في ظل اختفاء أو إخفاء أو إتلاف مصادر التاريخ الحضرمي ومعظم إنتاج الحضارمة العلمي المكتوب، وفي ظل اختلاف المؤرخين الحضارمة من بني علوي وغيرهم حول أسباب إخفاء أو اختفاء أو إتلاف تلك المصادر وذلك الإنتاج ، حتى بداية القرن التاسع الهجري، يستحيل الجزم بتصدي الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي أو عدم تصديه للكتابة والتأليف والبحث فيما توفر على تلقيه من

العلوم والمعارف. وفيها يتعلق بأحوال عصره وما لقيه وقومه من كيد النواصب وأذاهم، وبخاصة وأن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي لم يكن حاله شاذة في هذا المجال بين من ذكرتهم كتب التاريخ الحضرمي التي بين أيدينا من فقهاء وعلماء حضرموت بوجه عام خلال تلك الفترة الزمنية. وحتى من سمَّت لهم مصادر التاريخ الحضرمي تلك كتباً أو بحوثاً، نجد أن أمام أكثر من تسعين في المائة من تلك المسميات كلمة مفقود.

لكننا من خلال استقراء النتائج التي ترتبت على ما تفرد به الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي بين معاصريه من قومه، من المحافظة على الفرع الذي ينتسب إليه من الاستئصال والإبادة من جانب خصومهم، وما سبَّبه له نجاحه في حماية البقية الباقية من نسل جده الإمام أحمد بن عيسى من الكيد والأذى، نعتقد أن خصومه استعاضوا عن الاستئصال والإبادة التي لم يمكنهم الفقيه محمد بن علي منها، بتشويه صورته، ومحاولة تقديمه للتاريخ كشخص منحرف عقائدياً وغير سوي سلوكياً، ومريض نفسياً، فجعلوه ينسب إلى نفسه التواضع والخمول والتمسك بتعاليم الشرع الشريف مرة وينسب إلى نفسه في الوقت نفسه الوصول إلى مقام الألوهية أو النبوة .

نقول إننا من خلال تلك النتائج وذلك التشويه المتعمد والمكثف له من جانب خصومة نستطيع أن نستقري أسباب ذلك التشويه الذي أحاطه به خصومه في العوامل التالية:

١ – أنه استطاع أن يحتفظ لنفسه ولبنيه وقومه خلال حياته وبعد وفاته ولقرون متلاحقة من السنين، بالمكانة الاجتماعية والعلمية والإصلاحية التي حاول خصومه نزعها من سلالة الإمام احمد بن عيسى ، وأن يجذب بتواضعه وصبره وعلمه قلوب الطيبين المبرئين من الحقد الناصبي على أهل بيت النبوة من الحضارمة، ويمد بينهم وبينه وقومه بساط الود والمحبة والتراحم والتعاون على البر والتقوى، دون أن يثير صراعا أو يسفك دما أو ينتهك حرمة .

٢ – أنه بسياسته تلك قد جعل من فرعه العلوي ولقرون عدة من بعده، رقماً أساسياً وصعباً في المجتمع الحضرمي، لم يستطع ولن يستطيع حتى غلاة النواصب ممن كتبوا في تاريخ حضرموت أن يتجاهلوه أو يتخطوه. والفرق في هذا الجانب بين المنصفين من المورخين من جهة والمؤرخين من النواصب الموتورين من جهة ثانية يكون فقط في تقييم نشاط بني علوي العلمي والدعوي والإصلاحي سلباً أو إيجاباً.

٣ – أنه أعاد الالتزام والتمسك بالقاعدة التي وضعها والتزم بها جده المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى وأعلام بنيه من بعده وعمل على ترسيخها والتمسك واللتزام بها .

وهي القاعدة التي أترك هنا لواحدٍ من أكابر المؤرخين المحققين اليمنيين وهو العلامة أحمد بن محمد الشامي شرحها وتحليلها بأمانة وموضوعية .

يقول العلامة أحمد بن محمد الشامي في الجزء الأول من كتابه " تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي " ما نصه:

[.... وأما فكرياً وأدبياً فإن انغلاق الذهن الخارجي – والأباضية خوارج وإن كانوا معتدلين – واعتبار من يخالفهم في الرأي كافراً – ولو كفر نعمة – ،قد فصل حضرموت مدة طويلة من الزمن عن العالم الإسلامي، وحرمها من نعمة الحوار والبحث والتبحر في شتى أنواع وفنون المعرفة، حتى قيض الله انتجاع الإمام المهاجر أحمد بن عيسى إليها سنة ٣١٩ هـ، وهو الذي استطاع بعلمه وحلمه، وقوة عزيمته وشموخ صبره، أن يقارع بدع القرامطة والخوارج بالبراهين والحجج والدعوة بالتي هي أحسن، مبتعداً عن أي نشاط سياسي يخول لخصومه اتهامه بأنه يطلب الجاه والسلطان والإمامة العلوية، فلَحَبَ طريق الرشاد، وأعاد أهل حضرموت إلى السنة والسلف الصالح، ولقد كان دوره في حضرموت كدور ابن عمه الهادي يحي بن حسين في شمال اليمن، ولكن من ناحية التأثير عقائدياً وفكرياً وثقافياً فقط، لأن المهاجر وأبناؤه وأحفاده وأتباعه من بعده، لم يفكروا ولا حاولوا تأسيس دولة سياسية، ولا أرادوا السيطرة المادية، واقتصرت دعوتهم على الإرشاد والتوجيه المعنوي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالحكمة والموعظة الحسنة، وتلك ميزة لهم محمودة، نجوا بها من مآسي الصراع الدامي، الذي أُبتِلِيَ به أبناء عمهم من ورثة النظرية الزيدية في الشمال] .

وأضاف السيد أحمد بن محمد الشامي قائلا عن المهاجر أحمد بن عيسى وأحفاده ما نصه :

[وقد ظل – أي المهاجر أحمد بن عيسى – داعيا ومرشدا حتى توفاه الله سنة ٣٤٥هـ بالحسيسة، وقد خلفه في الدعوة ابنه الجهبذ عبد الله بن أحمد المتوفى سنة

٣٨٣ هـ، ثم ظل أحفاده من بعده أئمة طاعة، وإرشاد وتوجيه، وتقوى واجتهاد، في حضرموت وسائر أصقاع جنوب اليمن عبر العصور حتى يوم الناس هذا، ونبغ منهم الأعلام فقهاً وعلماً وشعراً وزهداً .

لقد كان الإمام المهاجر أحمد بن عيسى جِدَّ حكيم، حين صرف نفسه وصرف نظر "آل البيت" من ذويه وأهله عن " السلطة "، وحثهم على أن يكونوا " أئمة محاريب " ودعوة، لا " أئمة قصور وقوة "، فاحتفظوا لأنفسهم بالمنابر والعلم والتقوى، محافظين على شرف " المودة في القربى "، إذ أن الطموح من طبيعة البشر، والتوق إلى الحكم والسلطة أقصى غاية الطامحين من أبناء البشر، وقد قال الشاعر(ابن الوردي):

إن نصف الناس أعداءٌ لمن ولي الأحكام هذا إن عدل

وقلة هم أولئك الذين يستطيعون – خُلُقاً أو توفيقاً – أن يكبحوا جماح رغباتهم ومشاعرهم وأهوائهم من أبناء البشر، وقد أهَّلَ الله سبحانه أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق لذلك الموقف الحكيم خَلْقاً وخُلُقاً، وطبعاً وسلوكاً، وبذلك التأهيل الإلهي والفطري منع أخاه العالم الكبير محمد بن عيسى من الخروج والثورة على خليفة عصره العباسي، وأقنعه بالصبر والأناة، وهو نفس الموقف الذي حاوله جده الإمام جعفر الصادق، مع عمه الإمام الشهيد " زيد بن علي بن الحسين "، ولكنه أخفق ليقضي الله أمراً كان مفعولا . وتوفّق حفيده " المهاجر " في إقناع أخيه " محمد "، ثم أسس لأولاده وأحفاده في " حضرموت " طريقة الخلود إلى " المحاريب "، والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن،

وترك السلطة لمن يريدها ويهواها، من أولئك الذين تواثبوا على كراسيها في " حضرموت " طيلة أحد عشر قرنا، وظل " الأحبَّاء " بعيدين عن الصراع عليها، لا بينهم أنفسهم كما فعل – أي في الصراع على السلطة – " السادة " أولاد عمهم في شمال اليمن، ولا بينهم وبين " الأذواء " والسلاطين، وآثروا الاحتفاظ بشرف وجلال "المودة في القربى " وأعظم به شرفاً، وأكرم به من جلال، أليس في هذا درس تاريخي وعبرة لذوي الألباب] انتهى من " تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي" الجزء الأول ص ٣٣٩ – ٣٤٢ .

٤ – في الوقت الذي التزم الفقيه محمد بن علي عمليا نهج جده المهاجر في صرف نفسه و صرف نظر " آل البيت" من ذويه وأهله عن " السلطة "، ولم يدخل في أي صراع حسي أو معنوي مع هذه السلطة أو عليها، ابعد نفسه وذويه عن التزلف لأهل تلك السلطة، وعن التردد على قصور ساكنيها، وعن الطمع في حطامها والتحلق على موائدها.

٥ – جمع لنفسه ولقومه بني علوي بين محبة أسلافة أهل بيت النبوة والتمسك بهم من جهة، ومحبة وإجلال أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله البررة الكرام من المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه من جهة ثانية، وربى بنيه وأتباعه على تقدير من تبع أولئك الصحابة الكرام بإحسان من العلماء الأتقياء الصالحين، ورسَّخ هذا النهج القويم بين قومه بني علوي وأتباعه الصالحين من الحضارمة وغيرهم جيلاً بعد جيل، وبث هذه المحبة المخلصة الصادقة في السر والعلانية في أدبيات طريقته، فمكَّن ذلك النهج أعلام

بني علوي وفضلاء الحضارمة من نشر الإسلام السمح الصافي المؤسس على الرحمة والتعاون على البر والتقوى ومكارم الأخلاق في شرق وجنوب شرق المعمورة وفي شرق ووسط القارة الإفريقية على أوسع نطاق، بعيداً عن أي تعصب مذهبي أو تشنجات عقدية أو فكرية، فلم تشهد بفضل الله حضرموت والبلاد التي كان لبني علوي خاصة والحضارمة عامة دوراً رئيساً في نشر الإسلام فيها أي صراع لفظي أو دموي، ولم تراق بفضل هذا النهج قطرة دم واحدة في تلك البلدان بسبب من الخلافات المذهبية أو العقدية أو الفكرية، ولم يحدث مثل ذلك الصراع إلا حين دخل بالفتنة بينهم الغرباء المشبوهين بالعمالة لأعداء الإسلام في المهجر ولفترة وجيزة من الزمن، وحين قدم إلى حضرموت والمهجر الحضرمي في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، من تأثر بالفكر التكفيري الإقصائي والدموي المتطرف، وبعقيدة التجسيم والتشبيه، بعد ما يقرب من عشرة قرون من الصفاء والتواضع والتسامح الديني .

٦ – ترك لأصحاب الوظائف التقليدية في مدينتة تريم، وظائفهم التي كانوا ينتفعون منها حسياً أو معنوياً ولم ينافسهم عليها، ولم يسمح لبنيه أو قومه بمنافستهم عليها. حفاظاً على السلام الاجتماعي والوحدة الوطنية في بلده.

٧ – كانت الدفعة الأولى من الدعاة إلى الله من بني علوي التي خرجت لهذه الغاية السامية خارج القطر الحضرمي، قد تحركت من تريم إلى الهند في حياته رضي الله عنه، كما ذكر ذلك العلامة محمد بن عبد الرحمن بن شهاب في بحثه المطول حول هجرات بني علوي الدعوية التي نشرته مجلة حضرموت التي كانت تصدر

في سنغافورا، ثم أثبته ووثقه العلامة شكيب أرسلان في جريدته " الفتح " التي كانت تصدر في بيروت وفي تعليقاته على كتاب " حاضر العالم الإسلامي "، ولم تكن تلك الدفعة الدعوية لتتحرك قطعاً من تريم في عهده، إلا بإذنه وتوجيهه، وبتحديد مسارها ودورها وهدفها وأسلوبها في الدعوة من جانبه بوصفه كبير الأسرة ومرجعها في الحس والمعنى. وقد نمت تلك البذرة الصالحة التي بذرها، وترعرعت وامتدت أغصانها إلى أقاصي الشرق، والعديد من بلاد القارة الإفريقية بعد ذلك، وصار الفضل في اهتداء نصف مسلمي العالم اليوم على أقل تقدير إلى الإسلام، يعود بعد الله جل شأنه إلى تلك البذرة الصالحة التي بذرها هذا الإمام العلوي الجليل.

يقول العلامة السيد محمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين عن هجرات بني علوي في سبيل نشر الإسلام منذ أيام الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي في القرن السابع الهجري في ذلك البحث القيم ما نصه :

[وهما أعني الفقيه وعمه مرجعان لجميع أفخاذ السادة العلويين وقد بلغ عددها مائه وتسعه وتسعين فخذا فكان البادية منهم الذين يعانون حمل السلاح يبلغون ثمانية عشر فخذا أو يزيدون ، والباقون متحضرون ، ويجتمع نسب الكل على سيدنا محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن المهاجر الى الله أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفرالصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصى المرتضى أخو رسول الله وابن عمه وصهره صلوات الله عليهم أجمعين.

ولا بأس أن يقف قلمي برهة – والكلام للسيد بن شهاب - قبل إنجاز الكلام على سلاطين جزائر القمر لعتاب إخواننا العلويين، إذ يقول القائل:

لماذا لم تنشر مناقب أولئك الأبطال الذين فتحوا تلك الجزائر البعيدة، ونشروا فيها الإسلام، وشادوا فيها المساجد ، وبنوا المعاقل ، وبسطوا لأهلها بسط العدل ؟

فنقول له: لماذا لم تنشر آثار بقية أفخاذهم التي انتشرت في الشرق؟

فإن فخائذ السادة العلويين كما سبق، قد بلغت في وقت ما مائة وتسعة وتسعين فخذا ، وقد أحصى عددهم منذ نحو خمسمائة سنة فكان عشرة آلاف نفس ، وقد أضاع أخلافهم آثار أسلافهم.

فإن أنكرت قولي هذا أيها القارئ واستكبرته وعددته شيناً وعيباً. فأرني أي شيء نشر من أخبار وآثار من نزل منهم الديار الهندية في سالف الدهر؟

كالذين نزلوا أحمد أباد، وسورت، وبروج، وحيدر أباد الدكن، وبيجافور، وكنور، وقزرات، ودلِّي، وبرودة، ومان كيسر، وكاليكوت، وبلقام، وبنقراباد، ومليبار، وبنقاله، ألم تعلم أن أول داخل منهم إلى البلاد الهندية دخلها سنة ٦١٧هـ ؟ (أي في حياة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي) .

فلماذا لم تنشر أخبارهم مع ملوك الهند العظام ووزرائها الكبار؟ وما كان لهم من الجاه والمنزلة عندهم؟ وما لهم من الآثار والنفع العام؟ ومن أصهر إليهم من السلاطين؟

كالسلطان شاه جهان، والسلطان إبراهيم عادل شاه، وابنه السلطان محمود بن السلطان إبراهيم عادل شاه، والسلطان حبش خان، والسلطان فتح خان، والسلطان برهان نظام شاه.

وكيف حملوا السلطان إبراهيم عادل شاه على أن يلبس لباس العرب. ومن اتصلوا به من الوزراء: كالوزير عنبر قبل أن يصير ملكاً وبعد تملكه، ووزير أحمد أباد الأعظم عماد الملك وغيرهما؟

وهل تحسب أن السيد إبراهيم المقبور بقرسى والذى أسلم على يديه أهل جاوى كان من غير العلويين ؟ كلا.

ألم تعلم أن بطناً عظيماً منهم –أي من بني علوي – قد انتشر في البلاد الهندية منذ سبعة قرون؟ فلم تحتوِ الشجرات المتعدده على تفصيل أفخاذهم وتسلسل ذريتهم لقدم رحلتهم عن البلاد الحضرمية. وانقطاع أخبارهم وهم بنو عبد الملك بن علوي ابن عم الفقيه المتوفى سنة ٦١٣ هـ (أي في حياة الفقيه المقدم محمد بن علي ايضا) وغاية ما حفظته لنا الشجرات عن ذرية عبدالملك هذا قولها إن لهم عقباً منتشراً بالهند يعرفون بآل عظمت خان معروفين بالشجاعة، ميالين إلى التجنيد والعسكرية] حاضر العالم الإسلامي .

وحول أول من أدخل الإسلام إلى إندونيسيا يقول مجلس المشاورة الإندونيسي- الذي يضم ١٦٥ عالماً إندونيسيا في قراره الموجه إلى ندوة تاريخ دخول الإسلام إلى إندونيسيا ما نصه :

[قرار مجلس المشاورة :

قرر مجلس المشاورة الذي اجتمع لبحث دخول الإسلام إلى إندونيسيا وحضر فيه مائة وخمسة وستون عالماً هذا القرار الذي صاغه في رسالة بعث منها صوراً إلى وزير الشئون الدينية – جاكرتا، وإلى وزير العلاقات بين العلماء – جاكرتا، وإلى مدير مكتب الاستعلامات الدينية – سورابايا، وإلى مدير مكتب الاستعلامات الدينية فاسروان وهذا هو القرار:

مجلس المشاورة. سيدوقيري فاسروان. الرقم ٦٣. الموضوع: دخول الإسلام إلى إندونيسيا.

فاسروان ٢١ / مايو ١٩٦٢

حضرة المحترم الأخ رئيس ندوة تاريخ دخول الإسلام إلى إندونوسيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد التحية

نحن باسم مجلس المشاورة نفيد بكل احترام، بأن مجلس المشاورة في الاحتفال الثالث في كدوغ جاغكونغ – فوروغ – سيدوارجو في ٨ ذي الحجة ١٣٨٢ الموافق ٣٠ إبريل ١٩٦٢ الذي حضره حوالي ١٦٥ عالماً من العلماء بعد أن استمع وبحث واستدل في الموضوع المذكور أعلاه.

قرر المجلس المذكور مؤيداً بأن أول من أدخل الإسلام إلى اندنوسيا هم السادة العلويون الحضرميون الشافعيون.

هذا ونرجو أن يكون معلوماً يُعمَلُ به كما يجب مع الشكر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس الحاج أحمد خليل نواوي

من مجلس المشاورة: سيدوقيري فاسروان

نائب الكاتب: عبد الغني علي] المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ص ١١ و ١٢

وفي محاضرة ألقاها العالم والمؤرخ الأندونيسي المعروف الحاج عبد الله بن نوح في الندوة التاريخية بمدينة "ميدان" بسومترا في ٢٠ مارس ١٩٦٣م قال في محاضرته ما نصه:

[وهناك أسرة شريفة قد تم الآن اندماجها في الشعب الإندونيسي المسلم وهي أسرة آل عبد الملك الذين يعرفون في الهند والباكستان بآل عظمة خان. وقد علمنا أن

السيد عبد الملك هذا من سلالة أحمد بن عيسى الذي هاجر من البصرة إلى جنوب جزيرة العرب في عصر المعتضد العباسي سنة ٢٢٧ هـ وهو أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن فاطمة (مع زوجها علي بن أبي طالب) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن الأسر العلوية التي اندمجت في الشعب الإندونيسي آل باشيبان الذين هاجروا من جنوب العرب وبقي كثير من نسلهم الآن في جزيرة جاوه ولم يبق منهم أحد في بلاد العرب على ما نعلم .

ومن آل السيد عبد الملك الدعاة الأولون إلى الإسلام المعروفون بلقب سونن منهم سونن عمبيل، وسونن قيري، وسونن قدس، وسونن فرافين، وسونن كونونغ جاتي، وغيرهم، ومنهم ملوك وسلاطين وأمراء ووزراء في باتن وفالمبانغ وشيربون وسوميدانغ وشابحور وغيرها، ومنهم كثير من العلماء والزعماء في العصر الحاضر بإندونوسيا .

ومن آل باشيبان والأسر العلوية الأخرى التي جاءت فيها بعد أيضا سلاطين وأمراء ووزراء في إندونوسيا والبلدان المجاورة لها] المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ص ٩ ، ١٠ .

والمؤرخ الأروبي فان دين بيرج قال في كتابه " حضرموت والهند"

[إن التأثير بالإسلام إنما كان لأناس من السادة الأشراف وبهم انتشر الإسلام بين سلاطين الهنود في جاوا وغيرها، وإن كان يوجد غيرهم من عرب حضرموت، ولكن لم يكن لهم ذلك التأثير] المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ص ٤٧

[وعلل – فان دين بيرج – هذا الأمر الواقعي بأن السبب هو كون هؤلاء من ذرية صاحب الرسالة الذي جاء بالإسلام] المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الإقصى ص ٤٧ .

[وفي تاريخ المسلمين بفلبيين، وتاريخ سولو، نص على أن نسبهم يرجع إلى عبد الله بن علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم، إلى آخر النسب، وقد كُتِبَ على هذا التاريخ بالإنكليزية هكذا:

Department of the Interior ethnological survey Publications. Studies in Moro History Law and Religion by Nageeb M. saleeby, Manila, Bureau of Republic Printing 1905] المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ص ٤٨

وقد أورد العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه " المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى" وغيره ممن كتبوا في هذا المجال العديد من نصوص المراجع الآسيوية والأوروبية التي ذكرت بتفصيل جهود السادة بني علوي في نشر الإسلام في الهند وجنوب شرق آسيا وشرق ووسط أفريقيا.

وقد ذكر العلامة الأزهري المصري الشيخ عبد الجليل شلبي الذي عاش فترة طويلة في إندونيسيا الكثير من هذه الحقائق بتفصيل في كتابه " الإسلام في إندونيسيا" .

لقد صارت هذه العوامل والأسس التي رسخها الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رحمه الله عقبات كؤود أمام من أراد إبادته وقومه حسياً أو تهميشهم معنويا فلا غرابة في أن ينالوا القسط الوافر مما ناله أسلافهم من الأذى والمعاناة كما قال الإمام الحداد في قصائده ورسائله، لكن "الزبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض" .

كلمة لا بد منها

في الختام نود أن نقول لمن يريد أن يناقش أو يتعقب هذا البحث المتواضع أو غيره، أن يقرأه بتأنٍ ووعي وتجرد، وأن يناقش بعد ذلك ما شاء من مضامينه بالدليل المقنع، والحجة الناصعة، ويترفع عن السباب والشتائم والألفاظ السوقية الرخيصة التي هي أسلحة العاجزين والتافهين، والتي لا نسمح لأنفسنا بالرد عليها.

والناقد الكفء الخبير ينقل نص المضمون الذي يريد أن يتعقبه ثم يناقشة وينقده ويفنده متقيدا بموضوعه، ومرتباً أدلة تفنيده، ولا يدور حول نفسه في حلقة مفرغة ويأتي بمواضيع لا علاقة لها بالبحث موضوع المناقشة، كحاطب الليل الذي يجمع الدقيق والجزل .

لقد قلنا في مقدمة هذا البحث ما نصه ونكرر ما قلناه في خاتمة هذا البحث:

[إننا على يقين أن هذه الملاحظ والتحفظات حول نشأة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وعلومه وأصول طريقته، والنقد المدعم بالدليل والحجة الذي سطرناه لبعض ما نُسب إليه وما قيل عنه في بحثنا المتواضع هذا، ستحرك ضدنا " حلف الأضداد " الذي يجمع بين أساطين النواصب من جهة، وأعلام الترهل والجمود والدعوى المعاصرين " في قومنا " من جهة أخرى.

لكننا تعودنا أن لا نكترث بضجيج "حلف الأضداد " هذا وعجيجه، لأنه أمر اعتدنا عليه وألقينا مبكراً بكل ما يصلنا من إفرازاته في سلال المهملات وفي يدنا

عود ، لأن الحقيقة والإنصاف دون تبرير متهافت من جهة، ودون تشويه وظلم وتزييف للحقائق من جهة أخرى ، هما غايتنا ومبتغانا في كل ما نكتب ونقول.

ونؤكد هنا أن الردود التي نتلقاها على ما نكتب، أوتلك التي نطلع عليها، المؤسسة على النقد الموضوعي ، وعلى الاختلاف في الرأي المبني على الدليل والحجة ، وعلى البحث العلمي الجاد في أي موضوع طرقناه، بعيدا عن الشخصنة والتجريح وعبادة الموروثات التاريخية الإنسانية، هي وحدها التي نوليها كل الاهتمام ونتجاوب معها بكل إخلاص، ونحترم أصحابها ونناقشهم بكل تقدير وموضوعية.] .

إن الحكمة ضالة المؤمن، والرجوع إلى الحق فضيلة وليست رذيلة، ونحن هنا لا تحركنا العصبية في الدفاع عن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي أو غيره، ولا نعتقد له عصمة من الخطأ والسهو والقصور، لكننا نلتمس فقط من كل من يتصدى للبحث في عقائد الماضين من السلف وفي سلوكياتهم ومدى التزامهم بتعاليم دينهم وفي ما يمس ذممهم وأعراضهم، أن يدقق ويتحقق من صحة كل ما ينسب إليهم سنداً ومتناً. وأن لا تكون بضاعته روايات مجهولة المصادر أو دعاوى الخصوم والموتورين، فالتراث مليء بالمتناقضات وبالقصص الشعبي مجهولة المصادر وبأخطاء النساخ .

وتاريخ كل شعب وأمه، وسيرة كل علم من الأعلام أمانة في عنق من يتصدى لتوثيقه أو البحث فيه والله الهادي إلى سواء السبيل.

كتب للمؤلف

المؤلفات المطبوعة :

١ – عقيدة الإمام الأشعري مذهب السواد الأعظم من المسلمين في الأصول .

٢ – صفحات مجهولة من التاريخ .

٣ – الاحتفال بالمولد النبوي الأدلة والدلالات .

٤ – زيارة القبور وأثرها على الفرد والمجتمع .

٥– منهاج الأصفياء دراسة في فلسفة التصوف الإسلامي .

٦ – التبصير برزايا التكفير .

٧ – سقوط الأقنعة .

٨ – السلفية المعاصرة أصولها وأساليبها .

٩ – التراث الحضرمي (بين الفجوات الزمنية وروايات المجهولين) .

١٠ – الغاية والأساس لطريقة الداعي إلى رب الناس .

١١– الموارد الهنية في الأذكار السنية .

١٢ – الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس السيرة والمنهج .

١٣ – الدواعي والأهداف .. في هجرة الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس .

١٤ – البواعث والإنجازات في رحلات الإمام عبد الله بن علوي العطاس .

١٥ مشهد الإمام العطاس .

١٦ – البحث عن الحقيقة .. في نشأة الفقيه المقدم وعلومه وأصول طريقته .

١٧ – الطريقة العطاسية العلوية .

١٨ – قراءة في منهج الإمام العطاس .

١٩ – البراهين والحقائق في الرد على الخارجي المارق .

طباعة كومبيوتر :

٢٠ – أعلام السلف في مؤلفات بني علوي .

٢١ – صلة الفروع بالأصول .

٢٢ – الجذور الفكرية للإرهاب اللفظي والدموي .

٢٣ – الطريقة العطاسية (باللغة الإنجليزية) .

٢٤ – حول مقام المشهد أسئلة وأجوبة .

٢٥ – بحوث في الفرق وأصولها .

٢٦ – المضامين الإنسانية في مدرسة زايد الوحدوية .

٢٧ – الإستشفاء والتحصين .

٢٨ – الإمام علي بن طالب .

٢٩ – حديث الثقلين .

٣٠ – مواقف علماء السنة والجماعة من التجسيم والتشبيه .

٣١ – عقيدة ابن تيمية في الأسماء والصفات .

٣٢ – أهل البيت في عقيدة ابن تيمية .

٣٣ – العلاقات المنهجية بين الأمة وأعلامها .

٣٤ – مرايا الوجدان (ديوان شعر) .

تحت الإعداد :

١ – جمع الشمل بين أدلة العقل والنقل .

٢ – الأنساب .

٣ – هجرات الأعلام للدعوة ونشر العلم .

٤ – الإمام المهاجر أحمد بن عيسى .

٥ – السهم الصائب في نحور النواصب .

٦ – هوامش على العتب الجميل .

٧ – كفاية المحتاج من معين التاج .

محتويات الكتاب



المؤلف في سطور :

مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله العطاس .

من مواطني : دولة الإمارات العربية المتحدة .

ولد : بمدينة حريضة حضرموت في ٢١ رمضان ١٣٦٥ هـ .

التربية والنشأة : نشأ وتربى بوالده وشيخه السيد العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بن علوي العطاس وقرأ عليه في علوم القرآن والحديث وأصول الدين وعلوم التزكية والسلوك ، وأجازة والده في كل ما تصلح له روايته ودرايته ، وصحبه في العديد من رحلاته إلى جنوب شرق آسيا والديار المقدسة ، وأنابه والده عنه في طريقة ومقام جده الإمام عبدالله بن علوي بن حسن العطاس .

الدراسة والتعليم : تلقى تعليمة في مدارس ومعاهد حريضة والمكلا وسيئون بحضرموت وعدن ودولة الكويت ، ودرس الفقه واللغة والأدب على السيد العلامة محسن بن عمر بن أحمد العطاس ، والتحق لفترة بكلية الدراسات الإسلامية بدبي .

مشائخه : أجيز من العلماء الأجلاء وهم : السيد العلامة مصطفى بن أحمد بن محمد المحضار ، والسيد العلامة علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد ، والسيد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر ، والسيد العلامة عمر بن أحمد بن سميط ، والسيد العلامة علوي بن عبد الله بن شهاب ، والسيد العلامة محمد بن هادي السقاف ، والسيد العلامة عبدالقادر بن أحمد السقاف ، والسيد العلامة علوي بن عباس المالكي، والسيد العلامة الدكتور محمد بن علوي بن عباس المالكي ، والشيخ العلامة فضل بن محمد بن عوض بافضل ، والسيد العلامة عبدالقادر بن سالم السقاف ، والسيد العلامة عبد القادر الجنيد .

مؤلفاته : المطبوع منها :

١ – صفحات مجهولة من تاريخ حضرموت

٢ – عقيدة الأشعري منهج السواد الأعظم من المسلمين

٣ – منهاج الأصفياء

٤ – سقوط الأقنعة عن وجوه المنافقين

٥ – زيارة القبور وأثرها على الفرد والمجتمع

٦ – التبصير برزايا التكفير

٧ – الاحتفال بالمولد النبوي

٨ – قراءة في منهج الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس

٩ – الغاية والأساس لطريقة الداعي إلى رب الناس

١٠ – الموارد الهنية في الأذكار السنية

١١ – مشهد الإمام العطاس

١٢ – الطريقة العطاسية العلوية

١٣ – السلفية المعاصرة

١٤ – البراهين والحقائق

١٥ – كتب التراجم والتاريخ الحضرمي بين الفجوات الزمنية وروايات المجهولين

المخطوط منها :

١ – المضامين الإنسانية في مدرسة زايد الوحدوية

٢– نسب الإمام المهاجر أحمد بن عيسى

٣ – حول مصادر التاريخ الحضرمي

٤– هوامش على العتب الجميل

٥ – البواعث والإنجازات في رحلات الإمام عبد الله بن علوي العطاس

٦– الجذور الفكرية للإرهاب والتكفير

٧ – أهل البيت في تراث ابن تيمية

٨ – عقيدة ابن تيمية في الأسماء والصفات

٩– أقوال أئمة أهل السنة في التوحيد والتنزيه